وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
– كلية العلوم والتكنولوجيا
قسم الهندسة المعمارية

## الموضوع

# محاضرات في مقياس علم الاجتماع الحضري وسيكولوجية الفضاء

**مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس هندسة معمارية**

**السنة الجامعية: 2017 /2018**

# الفهرس


| | |
|---|---|
| مقدمة | 06 |
| المحور الأول: علم الاجتماع الحضري (سوسيولوجيا المدينة) | |
| أولا : المفاهيم المتعلقة بعلم الاجتماع الحضري | 07 |
| ثانيا: المدينة (قراءة سيوسيوتاريخية) | 14 |
| ثالثا: مميزات المدينة | 21 |
| رابعا : المداخل الكبرى للمدينة | 21 |
| خامسا: وظائف المدينة | 24 |
| سادسا: مشكلات المدينة | 26 |
| المراجع المعتمدة | 29 |
| المحور الثاني: علم النفس الاجتماعي الفضائي | |
| اولا/ الخلفية التاريخية: | 31 |
| 1-1- دراسة أبراهام مول | 13 |
| 1-2- دراسة باركر روجر وهربرت ورايت | 34 |
| 1-3- دراسة ادوارد هل | 34 |
| ثانيا/ علم النفس الاجتماعي الفضائي ( الدلالات و الأبعاد) | 35 |
| ثالثا/ المفاهيم المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي الفضائي: | 37 |
| 3-1- الفضاء العام | 38 |

| | |
|---|---|
| 2-3- الفضاء الهندسي | 39 |
| 3-3- الفضاء الشخصي | 40 |
| 4-3- موضوعاته | 43 |
| 3-4-1 الفضاء المنزلي(المنزل) | 44 |
| 3-4-2 (المسكن) | 47 |
| 3-4-3 الأسرة | 49 |
| 3-4-4- المسكن المستدام | 53 |
| روح المسكن | 61 |
| أولا / مدخل مفاهيمي: | 62 |
| ثانيا/ الوظائف الأساسية للمسكن | 64 |
| 2-1- الحماية(الأمن) | 64 |
| 2-2- الخصوصية | 64 |
| ثالثا / المعايير المتحكمة في اختيار المسكن: | 68 |
| 3-1- المعايير الاجتماعية | 68 |
| 3-2- المعايير الايكولوجية | 72 |
| 3-3- المعايير الاقتصادية | 74 |
| رابعا/ الدلالات و المقومات الروحية للمسكن: | 75 |
| 4-1 - الفضاء النفسي | 75 |
| 4-2- الفضاء الشخصي | 75 |

| | |
|---|---|
| -4-3 الفضاء الاجتماعي | 76 |
| 4-4 الفضاء الثقافي | 77 |
| خامسا/ المقومات الروحية للمسكن: | 77 |
| 5-1 الممارسات | 77 |
| 5-2 العلاقات الاجتماعية | 78 |
| 5-3-التنظيمات | 79 |
| 5-4 الرضا عن المسكن | 79 |
| سادسا/ الأسرة و الفضاء : | 81 |
| 6-1 الطفل و الفضاء المنزلي | 82 |
| 6-2 الطفل و الفضاء المدرسي. | 87 |
| 6-3-المرأة و الفضاء المنزلي | 94 |
| الفصل الثالث: دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي | 99 |
| ثانيا/ دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي: | 100 |
| 2-1- الدراسات الأجنبية | 100 |
| 2-2- الدراسات العربية | 102 |
| 2-3-الدراسات الوطنية ( المحلية) | 109 |
| خاتمة | 124 |
| المراجع المعتمدة | 125 |

مقدمة:

تكتسي الدراسات الحضرية (سوسيولوجيا المدينة) في الجانب الاجتماعي، وأيضا سيكولوجية الفضاء أهمية بالغة في الدراسات العلمية والمنهجية، وقد جاءت نتيجة ثمرة الدراسات و الاجتهادات التي تناولها الكثير من الباحثين و الدارسين في العديد من الحقول العلمية، سواء منها الإنسانية الاجتماعية على غرار" علم النفس و علم الاجتماع بكافة تخصصاتهم و الأنثروبولوجيا، والجغرافيا....الخ" والعلوم المادية مثل"الهندسة المعمارية... علوم الأرض ، ....الخ) ليكون بذلك حوصلة هذه العلوم، إضافة إلى ظهور التيارات الجديدة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا التي دعت إلى إدراج مفهومي( المدينة، الفضاء) كموضوع يدرس في مجالي علم الاجتماع الحضري، علم النفس الفضاء.

## المحور الأول: علم الاجتماع الحضري (سوسيولوجيا المدينة)

### اولا: علم الاجتماع الحضري (سوسيولوجيا المدينة):

**تمهيد:** لقد أثارت مسالة دراسة المدينة اهتمامات الدراسات السوسيولوجية والمعمارية، واتسع مجالها في البحوث و الدراسات الحضرية، باعتبارها- أي المدينة- تمثل نموذجا للحياة الاجتماعية والإنسانية وتشكل المنتجات المعمارية إحدى نماذج هذه الحياة ، عاكسة بذلك إسقاطاتها الاجتماعية والحضرية و السياسية ...الخ مختلف مناحي حياة الشعوب و الأمم.

### اولا: المفاهيم المتعلقة بعلم الاجتماع الحضري:

وفي معرض الحديث عن حقل علم الاجتماع الحضري، كان لابد من المرور على مجموعة من المفاهيم الأساسية والحافة للبحث، مستهدفين في النهاية صياغة تعاريف إجرائية لا نتوق أن تكون بالضرورة مطلقة ، أي تعاريف تختزل فيها كل الاختلافات الدلالية التي يمكن أن توجد في وجهات نظر الباحثين، ولكننا نود أن نضع تعاريف تكون بمثابة الآلة الموجهة، خاضعة للواقع المراد دراسته، مرتبطة به ولا تسمو عليه.

*كما نحاول اعتماد مقاربة نظرية وسوسيولوجية تحفظ للتفكير والتحليل – قدر الإمكان- سياقا موحدا ومنسجما.

**1- 1 السياسة الحضرية:** يرى بعض الباحثين أنها "هي مجموعة من القرارات تركز على العمليات المميزة لوحدة حضرية معينة ، والمعبرة عن حالة البناء الاجتماعي في مرحلة معينة وكيفية تسيير مختلف البناءات وتنقسم بدورها إلى :

أ- **سياسة التجهيز:** وهي تتكفل بحاجات اجتماعية غير مشبعة كالسكن والمساحات الخضراء

ب- **سياسة تنموية:** تتركز على البناء للعلاقات القائمة ".[1]

وما يستشف من هذا التعريف انه ركز على الأبعاد السياسية التنظيمية في فترة تاريخية محددة دون التطرق إلى تركيبة المجتمع و التعرض إلى مختلف الاحتياجات و المميزات الاجتماعية و المقدرات الطبيعية لهذا الأخير، ومسايرة مختلف التحولات الاجتماعية و المادية العالمية ،أي عدم معالجة الاحتياجات و المستلزمات في سياقها الحركي الديناميكي و في إطارها السوسيوتاريخي المستمر.

وتبقى هذه السياسة مقترنة ببعض المفاهيم الحافة و المرتبطة ارتباطا وثيقا تزيد من وضوح أبعادها وتجسيد وتفعيل مبادئها و أساليبها وتحقيق ديمومتها ومن هذه المفاهيم :

2/1- **التهيئة العمرانية:**

يتناول جمهور من الباحثين المفهوم باعتباره" نوع من أساليب التدخل المباشر سواء بواسطة الأفكار أو بواسطة وسائل الدراسات ووسائل التنفيذ والإنجاز، والهدف منه تحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية، سواء أكان ذلك على المستوى المحلي الإقليمي أو الوطني ".[2]

إضافة إلى أنها"علم له تخصصات عديدة من حيث التشكيل و التصميم ،وهي مرتبطة بتنظيموإعداد المجال واستغلاله واستعماله وفقا لسياسة الحضرية العامة، وذلك حسب الإمكانيات التكنولوجية و المستويات . كما تهدف إلى الدراسة و التحكم في العلاقات العامة و الخاصة لكل مجتمع".[3]

وتعتبر هذه الأخيرة أسلوبا جديدا يهدف لتطوير وتنمية الشبكة العمرانية بصفة عامة ، والاستيطان البشري الحضري بصفة خاصة .كتكملة للمخططات العامة للمدن التي تكتفي برسم حدود ومحاور توسعها واستخدام المجال فيها خلال فترة زمنية معينة .

بالإضافة إلى الطابع الإداري للمخططات العمرانية الذي ينتهي بالحدود الإدارية للمخطط دون النظرة الشاملة والوسيطة للمجال الذي يقع فيه النسيج العمراني ويتفاعل معه،وما يؤخذ عن هذا التعريف هو اقتصار أساليب التدخل على الهيئات الرسمية للدولة دون إشراك بقية المؤسسات الاجتماعية الفاعلة في هذا الميدان ،لان النظرة الشاملة للإقليم تتطلب تحقيق أبعاد مادية و اجتماعية ...الخ

**3/1- التسيير الحضري:**

ينظر المهتمين بالشأن الحضري إلى هذا المفهوم بأنه "هو مجموعة العمليات المنسقة والمتكاملة التي تشمل أساسا التخطيط ،التنظيم ،التوجيه، الرقابة " فهو تحديد لأهداف وتنسيق لجهود الأشخاص قصد بلوغها ، ويشكل التسيير من المنظور الحركي عملية دائرية تبدأ بتحديد الأهداف أي بالتخطيط ولا يجوز اعتبار أنها عند الرقابة تنتهي، فالرقابة لا بد أن تكشف عن وجود انحرافات وتصحيحات يتطلب إجراءات وتعديلات ، سواء أكانت جذرية أو طفيفة على السياسات وغيرها من المخططات ،أي أن الرقابة تعود من جديد إلى التخطيط وهكذا العملية دائرية.

**4/1 التخطيط الحضري :**

**يعتبر هذا الأخير بأنه:** " هو عملية متكاملة تشمل كافة الأراضي الوطنية ، أي التوزيع الأمثل للمدن الكبرى والمتوسطة والصغرى، وتوزيع النشاطات والسكان على هذه المدن وتنمية المناطق المتخلفة وإدارة وتوجيه حركة التوسيع العمراني " إذن فهو عملية شمولية تضم التخطيط الصناعي والتجاري والسكني والثقافي و الإستشفائي. (4)

كما يعتبر"مجموعة استراتيجيات تتبعها مراكز اتخاذ القرارات لتنمية و توجيه وضبط ونمو وتوسيع البيئات الحضرية ، بحيث يتاح للأنشطة و الخدمات أفضل توزيع جغرافي وللسكان اكبر الفوائد من هذه الأنشطة".(5)

## 5/1 التنمية المستديمة :

يقدم هذا المفهوم نموذجا بديلا لتحقيق تنمية متوازنة مع البيئة، تنمية تأخذ في اعتبارها ضرورة التخطيط البيئي، الذي يساهم في تقليل الخسائر البيئية دون كبح الطموحات البشرية لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا يمكن تعريف التنمية المستديمة بأنها "ضرورة مقابلة حاجات الأفراد في الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المستقبلية على مقابلة حاجاتها".

كما عرفها " **المبدأ الثالث الذي تقرر في قمة الأرض** بأنها:" ضرورة إنجاز التنمية– الحق في التنمية– بحيث يتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل، بحيث تصبح حماية البيئة جزء لا يتجزأ من عملية التنمية.[6]

*وما يستخلص من هذين التعريفين التركيز على مفهوم العدالة و المساواة و الرشادة في استغلال الموارد الطبيعية .أي تحقيق توازن بين تلبية حاجات جميع الشعوب في الجيل الحالي ، والعدل في تلبية حاجات أجيال المستقبل وأجيال الحاضر، وتحقيق توازن بين التنمية وصيانة البيئة.

إلا أن المتأمل في إمكانية تطبيق هذا المفهوم على ارض الواقع يدرك جليا أن معادلته تخضع إلى توجهات إيديولوجية و مصالح سياسية وخصوصيات اجتماعية وثقافية متعددة.

*وحتى يمكن تجسيد و تفعيل هذه التنمية المستدامة كان لابد من إدراج و إشراك بعض المفاهيم المتعلقة بها ومن ذلك:

*** البيئة:**

يعود الأصل اللغوي لكلمة بيئة في اللغة العربية إلى الفعل بوأ ومنه: تبوأ أي حل، ونزل، وأقام. والاسم منه بيئة بمعنى المنزل. وقد ذكر **ابن منظور** لكلمة بيئة معنيين قريبين من بعضهما:

**الأول** : بمعنى إصلاح المكان وتهيئته للمبيت في، قيل " تبوأه أي جعله ملائما لمبيته، ثم اتخذه محلا له".

**الثاني** : بمعنى النزول، و الإقامة، كأن تقول " تبوأ المكان أي نزل فيه، وأقام به." وفي القرآن الكريم قوله تعالى :" **أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا**"[7] أي اتخذا وهيئا بمصر بيوتا لقومكم. ومن خلال هذا التحديد اللغوي لمفهوم البيئة، يتضح أنها تعني: المكان أو الموطن، أو المنزل الذي يتخذه الإنسان مستقرا لنزوله ومبيته .

· أما من الناحية الاصطلاحية، فقد اختلف الباحثين في إعطاء مفهوم واحد لها فمنهم من اعتبرها: "أنها مجموعة العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي ،أو التي تحدد نظام حياة مجموعة من الكائنات الحية في مكان وتؤلف إيكولوجية مترابطة. " وبعبارة أخرى، فإن البيئة هي "كل ما يحيط بالإنسان، أو هي مختلف العناصر الطبيعية التي تؤثر تأثيرا مباشرا على الكائنات الحية بما فيها الإنسان."

كما عرفت – بحسب **محمد علي سيد أمبالي** – بأنها "العلم الذي يشمل دراسة العلاقات بين الكائنات الحية ووسطها، وكذلك العلاقات بين هذه الكائنات، وينبغي اعتبار الإنسان ككائن حي مثله مثل النبات والحيوان" . أي أن البيئة بطريقة أو بأخرى تشمل دراسة التفاعل بين الكائن الحي والوسط الذي يعيش فيه، وكذا التأثير بين الإنسان ومختلف العناصر الطبيعية.

وفي نفس السياق الدلالي عرِّفت البيئة– بحسب السيد **عبد الفتاح عفيفي**– بأنها : "كل العناصر الطبيعية، حية وغير حية، والعناصر المشيدة أو التي أقامها الإنسان من خلال تفاعله المستمر مع البيئة الطبيعية، وتكون البيئة الطبيعية والمشيدة وحدة متكاملة، كما تمثل العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته والتفاعلات المتبادلة بينهما شبكة بالغة التعقيد".

ويتضح من خلال هذه التعريفات بأن البيئة اقتصرت على الجوانب الفيزيائية والبيولوجية الطبيعية، و أهملت الجوانب الاجتماعية والثقافية رغم أهميتها في تفسير العلاقة بين الإنسان والبيئة.

ولذلك تبنى **مؤتمر ستوكهولم** المنعقد عام 1972 المفهوم الموسع للبيئة على أساس أنها "رصيد الموارد المادية والاجتماعية في وقت ما، وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته".

والبيئة بهذا المعنى تتضمن علاوة على المجالات الطبيعية المتمثلة في الماء والهواء والتربية والمعادن...الخ، كافة جوانب البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية. وفي نفس الصدد تعرف البيئة أيضا بأنها: "العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد أو المجتمع بأسره استجابة فعلية أو استجابة احتمالية مثل العوامل الجغرافية والمناخية كسطح الأرض، والحرارة والرطوبة، والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعها بطابع خاص".

وبالتالي فرغم أهمية العوامل الجغرافية والمناخية في التأثير على حياة الفرد والمجتمع، إلا أن للعوامل الاجتماعية والثقافية دور أساسي في تنظيم العلاقات ،على اعتبار أنها تحدد ما يحتاج إليه الإنسان من توجيهات، ووسائل فكرية لفهم الموارد الطبيعية وترشيد استخدامها، وهو نفس الطرح الذي أعتمده عدد من الباحثين , فالسيد عبد الفتاح عفيفي، يؤكد بدوره بأن البيئة "هي ذلك الإطار الذي يتفاعل فيه الإنسان مع ما يحيط به من كائنات حية بشرية أو طبيعية أو بيولوجية أو ثقافية"

لهذا يعيش الإنسان في بيئات متعددة وهي:

أ- **البيئة الاجتماعية والثقافية:** التي تضم علاقاته الاجتماعية مع الآخرين في ظل الثقافة السائدة.

ب- **البيئة البيولوجية** : التي تضم الإنسان بوصفه كائنا بيولوجيا له احتياجاته الأساسية كالحاجة إلى الطعام والشراب والحاجة إلى المسكن والمأوى.....الخ.

ج- **البيئة الطبيعية:** وتشمل العوامل الطبيعية، والتضاريس والمناخ .[8]

وفي نفس الصدد تشير **سوزان أحمد أبو روية** إلى أن هناك أنواع عديدة من البيئات منها : البيئة الطبيعية، البيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية ،البيئة الصناعية .....الخ. فالبيئة الاجتماعية يقصد بها: "ذلك الجزء من البيئة(الشاملة)، الذي يتكون من الأفراد والجماعات في تفاعلهم، وكذلك التوقعات الاجتماعية وأنماط التنظيم الاجتماعي وجميع مظاهر المجتمع الأخرى.[9]

أي بتعبير آخر فإن البيئة الاجتماعية تتضمن أنماط العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد والجماعات، وكذا المؤسسات والمنظومات التي تنظم في إطارها الجماعة شؤونها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. أما البيئة الثقافية فتعرفها بأنها "البيئة المغايرة عن البيئة الطبيعية، أوهي الطريقة التي نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها، والتي غيرت بواسطتها البيئة الطبيعية، وهذا في محاولتها للسيطرة عليها وخلق الظروف الملائمة لوجودها واستمرارها ".

أي بطريقة أو بأخرى فإن البيئة الثقافية هي ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة للسيطرة على الطبيعة وتسخيرها لخدمته. وفي سياق آخر تؤكد **سحر مصطفي حافظ** على أن البيئة قيمة من قيم المجتمع حيث تقول" يجب أن تتأكد البيئة كقيمة من قيم المجتمع، فتدخل ضمن النسق ألقيمي للمجتمع"، وذلك بتنمية الوعي البيئي لدى المجتمع، وتغيير سلوكهم حيال البيئة حتى تصبح حماية البيئة هي الصورة المألوفة في نظر أفراد المجتمع، بل وفي نظر سلطات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية بحيث تقتنع الدولة بأجهزتها الرسمية بالبيئة كقيمة من قيم المجتمع التي يتعين حمايتها، وبذلك تكون مثلا يحتذي به على المستوى الشعبي والاجتماعي.[10]

أي بتعبير آخر عندما نخلق لدى أفراد المجتمع تثمين البيئة كقيمة من قيم المجتمع، ينتشر بذلك الوعي البيئي بضرورة الحفاظ عليها وحمايتها من التلوث.

كما عرفت بأنها: " مجموعة الظروف والمواد والتفاعلات التي تجتمع في الحيز الذي تتشكل فيه الحياة " وتشمل العلاقة بين الإنسان والبيئة ثلاث جوانب:

- **البيئة:** هي الحيز المكاني لحياة الإنسان ونشاطه .
- **البيئة:** هي خزان العناصر التي يحولها الإنسان إلى ثروة.
- **البيئة:** هي السِّلة التي يلقي فيها الإنسان مخرجاته ومخلفاته. (11)

وصحة البيئة وسلامتها تتطلب التوازن في هذه الجوانب.

*كما حددتها :**هيئة اليونسكو**[2]هي كل ما خارج ذات الإنسان ومحيط به بشكل مباشر وغير مباشر وجميع النشاطات والمؤشرات التي يستجيب لها ويدركها من خلال وسائل الإعلام والاتصال المختلفة والمتوافرة لديه، وتشمل ذلك تراث الماضي من عادات وتقاليد وإبراز مكتشفات الحاضر[2].(12)

ومن هذا يمكن الخروج بالتعريف الإجرائي الذي نتبناه في هذه الدراسة بخصوص مصطلح البيئة يفيد بأنها عبارة عن كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الفرد مؤثرا ومتأثرا، سواء كان هذا الوسط طبيعيا أو اجتماعيا أو ثقافيا.

**ثانيا: المدينة / قراءة سوسيو تاريخية:**

هناك عدة تعار يف مختلفة لمصطلح المدينة, سنحاول أن نقدم بعضها على سبيل المثال لا الحصر. ونذكر من بين المقاربات المفاهيمية التي حظيت بها المدينة، الطرح الذي ساقه **لويس ورث** بقوله:" أن المدينة هي المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان، كما تقام فيها مراكز محددة تعمل على إشباع الأفكار والممارسات التي تنمي أسلوب ونمط الحياة الحضرية الحديثة داخل المدينة".( 13)

هذا التعريف ينظر للمدينة على أنها مكان يقطن به مجموعة من الناس،تحتوي على عدة مراكز ومنشآت محددة، وبالتالي فإن هذه المراكز والمنشآت تنمي أسلوب ونمط الحياة الحضرية الحديثة عن طريق إشباع الأفكار والممارسات. أما طرح **سوروكن وزمرمان،** فقد رأيا بأن مفهوم المدينة يتطلب أن يأخذ بعين الاعتبار عددا من الخصائص التي تميز المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي، وهي: المهنة– البيئة– حجم المجتمع – كثافة السكان – تجانس أو لا تجانس السكان – التمايز والتدرج الاجتماعي – الحراك– نسق التفاعل.[14]

إلا انه ما يعاب على هذه الطروحات أنها معيارية لهذا النموذج في تحقيقه لهذه المحددات أو المحكات التي تميز بين الريفي و الحضري, ومدى توفرها في مجتمع واحد. وهناك من يرى أن المدينة هي "ذاك الفضاء الجغرافي و الاجتماعي الذي يضم مجموعة من البنايات يقطنها عدد معتبر من السكان يشتغلون في نشاطات مختلفة ذات طابع تجاري وصناعي و إداري، بحيث يختلف عن القرية من حيث الطبيعة الاجتماعية و الاقتصادية و الكثافة السكانية فالمدينة تنزع نحو الفردانية بعكس القرية التي يغلب عليها الطابع الجماعي و العائلي....الخ.[15]

## 1/2 نشأتها:

من المعروف أن الإنسان عرف المدينة منذ أقدم العصور،غير أن طبيعة المدن وخصائصها اختلفت اختلافا كبيرا عبر مراحل التطور التاريخي، كما تفاوتت هذه الخصائص من مكان إلى آخر. وتعود نشأة المدن إلى العديد من العوامل المتداخلة والمعقدة، كما أن نموها وتطورها قد ارتبط بالعديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي أولاها علماء الاجتماع أهمية كبيرة،[16]

ومع مرور الوقت شهدت المدينة صراعا حادا وحامي الوطيس– بين ثقافة وافدة (الثقافة الريفية) وأخرى نمطية حضرية بتعبير **لويس ويرث** – في منتجاتها المعمارية، سببته سياسة المخطط المحدودة ، وثقافة المواطن المفقودة . ما ادخل العمارة في اغتراب حضري ناتج عن النسيج العمراني الغير مستقر ، وبروز وظهور أحياء ومدن جديدة إلى الواجهة، فرضتها موجات النمو الحضري الناتج من حركية الهجرة الريفية المستمرة و عوامل النمو الديموغرافي المتواصل.

هذا وقد ساهمت تعدد أصول ومشارب الوافدين (المهاجرين) إلى ضعف التجانس الاجتماعي والاقتصادي لهم ، ما أدى إلى تحطيم روابط الفضاءات التقليدية، وبروز التناقض في الأشكال العمرانية و المعمارية بين التقليدي و الريفي و الحديث المعاصر ، إضافة إلى المظاهر الاجتماعية الأخرى مثل البطالة و الجريمة و التشوه العمراني، وانعكاساته على مختلف مظاهر الحياة ، هذه المسائل و الظواهر أصبحت تطرح نفسها و بقوة على طاولة تفكير المخططين و المسيرين والمهتمين بالشأن الحضري.

وبطبيعة الحال تشهد المدن الجزائرية ديناميكية سريعة وحركة نشطة في مختلف الانجازات والمشاريع ، نتجت عنها توسعات ميدانية. ما أعطى للمدن وجها أخر ومسارا مختلفا من حيث الحركة و البناء، تاركة وراءها بصمات برزت بجلاء ووضوح في المجال الترابي للوطن عاكسة بذلك معالم وملامح الهوية من خلال افرازات المظاهر الثقافية و الاجتماعية وحتى السيكولوجية على تخطيك ومورفولوجية المدينة. وغلبت على هذه المشاريع و الانجازات كفة الجانب الكمي على الجانب النوعي.

ومع تنامي الصيحات و النداءات المطالبة بضرورة إدخال وإشراك البعد البيئي واحترام مبادئ التنمية المستدامة في السياسات العمرانية، صار من الواجب بل ومن

الضروري على المدن الجزائرية مراعاة هذه المؤشرات في سياسة التهيئة العمرانية ، و إعداد الخطط و البرامج العمرانية بشكل عام بعدما كانت مدننا لفترة ليست بالقريبة ، عبارة عن شكل ممزق و مشوه يمثل مزيج من التشكيلات العمرانية و المعمارية المتنافرة و غير المتناسقة و المتجانسة و البعيدة كل البعد عن وجه المدينة اللائق و المألوف ، الذي يراعي متطلبات الحياة اليومية و يبعث عل الاستمرارية والديمومة في الحياة في نسق بيئي متوازن و متجانس.

فمسالة التهيئة العمرانية وفق متطلبات التنمية المستدامة ،من المسائل التي أصبحت تحظى بالأولوية على خارطة التنمية ، لدى الدول بمختلف مشاربها الفكرية وتوجهاتها الإيديولوجية سواء ذات التوجه الرأسمالي الليبرالي أو الشيوعي الاشتراكي، وبخاصة الدول الفقيرة والسائرة في طريق النمو وموضوعا خصبا لدى مؤسسات هذه الدول سواء الرسمية الحكومية أو المنظمات الغير حكومية ...الخ.

والجزائر كغيرها من هذه الدول انتهجت سياسة تنموية شاملة منذ بداية الاستقلال ، ليكون الاهتمام بقضايا التهيئة العمرانية مبكرا، حيث تعود المرجعية العمرانية إلى الحرب التحريرية وبداية الاستقلال أي إلى برنامج طرابلس (1962) إلى الميثاق الوطني (1976-1986) ، وهدفت أساسا إلى إنعاش الجزائر اقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا، بعدما شهدت – في كل مرحلة من مراحل سياستها الحضرية– عدة اختلالات وتشوهات مست كافة مناحي المجال العمراني (الاقتصادية – الاجتماعية–العمرانية–الثقافية ...)

وأمام النمو الحضري المطرد الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال بفعل الهجرة الريفية من جهة والنمو الديموغرافي من جهة أخرى، عمدت الجهات الوصية إلى انتهاج سياسة تهيئة عمرانية قادرة على استيعاب الكم الهائل والمتزايد من السكان ، وتوفير أسباب الاستقرار والعيش لهم (كبناء السكنات،المصانع، قطاع الخدمات،إنشاء الطرق وتعبيدها، بناء المدارس ،والمستشفيات.....الخ).

علما أن جل هذه المشاريع السالفة الذكر كانت في إطار سياسة التنمية الشاملة التي عرفتها الجزائر آنذاك، ما ترتب عنها عدة مشاكل وصعوبات اصطلح عليها باسم "الصدمة الحضرية " والتي من بينها (صعوبة تكيف المدينة مع الهجرات و النزوحات الداخلية . مما أدى إلى اختلال توازنها وانتشار الأحياء المتخلفة واكتظاظ الشوارع ، تشوه المجال، تفسخ النسيج العمراني ، تراجع القيم الاجتماعية وبروز النزعة الفردية واللامبالاة إزاء البيئة الخارجية ) ، هذه المظاهر أصبحت سمات المناطق الحضرية التي التهمت ارض شاسعة كلفت نفقات كبرى داخل مدننا .

وطبعا الجزائر باتت من الدول التي تخصص حيزا كبيرا لموضوع البيئة في تطبيق أي سياسة عمرانية أنية أو مستقبلية. باعتبار أن العديد من المدن الجزائرية وبخاصة الصحراوية منها، مرت في أشكال عمرانية مرتبطة بتاريخ المجال الجزائري وما افرزه من ظواهر، شكلت بحق تحدي للقائمين على قطاع التسيير والتنظيم الحضري ،كما أن عجز الدولة وجماعتها المحلية على تلبية جميع الطلبات المتزايدة على السكن الحضري وتسيير المجال ، أدى إلى تدهور بيئة المدينة وعشوائية مناطقها .باعتبار أن تهيئة أي مجال حضري لمنطقة يستوجب مراعاة الخصوصية الجغرافية والاجتماعية والثقافية ...الخ.

إلا أن اقتصار سياسة التهيئة العمرانية في ظل التنمية المستدامة على المؤسسات الحكومية الرسمية لوحدها تبقى غير مجدية، دون إشراك الفاعلين الاجتماعين العاملين في هذا الميدان والمهتمين بهذه القضايا الحضرية، من منظمات المجتمع المدني ومؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأسرة,المدرسة ...الخ وكذا وسائل الإعلام وغيرها في عملية صنع القرار، لما تتمتع به هذه المؤسسات من دور جليل ومساهمة فعالة في بث الوعي البيئي وتفعيل الثقافة البيئية وإرساء قواعد التربية البيئية لدى مختلف شرائح المجتمع، بفعل تعدد وسائلها وأدواتها التي من شانها

صناعة وتكوين مواطن يحمل كامل مواصفات الاستدامة. فإرساء قواعد سياسة عمرانية وفق متطلبات التنمية المستدامة تقتضي تضافر كل الجهود وتكاملها.

بيد أن هذه السياسة العمرانية في نظر الكثير من الباحثين والمهتمين تبقى مقتصرة على الجانب النظري الفكري التجريدي دون الجانب الإجرائي التطبيقي الامبيريقي الفعلي. وإذا كانت مدن الشمال قد حضيت بالأولوية و السبق في عملية التهيئة العمرانية بغية التخفيف من مشاكل و إفرازات النمو الحضري المتزايد بفعل الهجرة الريفية و النمو الديموغرافي وكبح وتيرته، هذه المخلفات ألقت بظلالها على الطابع المعماري و الجمالي لمدننا، وبدأت تظهر جليا معالم الصدمة الحضرية وتريف المدن غلى غرار تفشي و انتشار الأحياء الفوضوية.

ويرى **ممفورد** أن المدينة تمر بالمراحل الآتية :

**2/2 مرحلة النشأة Eopolis:**

ويقصد بها المدينة في فجر قيامها، وفي هذه المرحلة تنضم بعض القرى لبعضها البعض وتشهد الحياة الاجتماعية إلى حد ما نوعا من الاستقرار. وقد قامت المدينة في هذه المرحلة بعد اكتشاف الإنسان للزراعة، واستئناس الحيوان وتربية الطيور وقيام الصناعات اليدوية و الحرفية البسيطة واكتشافه للمعادن، وهكذا ظهرت المدن الأولى في العصر الحجري الحديث وعصر اكتشاف المعادن.[17]

**3/2- مرحلة المدينة Polis:**

وما يميز المدينة وضوح التنظيم الاجتماعي والإداري والتشريعي لها، وتنبثق فيها التجارة وتتسع الأسواق المتبادلة، وتتنوع بالأعمال والوظائف والاختصاصات، وتتسم بالتمييز الطبقي بين مختلف الفئات، واتساع أوقات الفراغ، وظهور الفلسفات ومبادئ العلوم النظرية، عقد المناظرات والمساجلات وقيام المؤسسات والفنون ونشأة المدارس والاهتمام بالفلك والرياضيات.

### 4/2- المدينة المسيطرةMetro polis:

تنفرد المدينة المسيطرة بمميزات خاصة ويبرز شأنها في حدود الإقليم الذي تقع فيه. فهي تتمتع بمقومات طبيعية جذابة كتوفر المجاري المائية والتربة الخصبة ، كما تتوفر على الطرق السهلة وتربطها بالريف شبكة من المواصلات السريعة. وتميز المدينة بهذه الخصائص يجعل منها مكان جذب للعديد من السكان، وبهذا يتسع نطاقها وتتعدد نشاطاتها وخدماتها،وقد تصل بعض هذه المدن إلى عاصمة منطقة أو دولة، وتصبح هي المركز الرئيسي للحكومة أو الإدارة المحلية، وتتركز فيها كل العوامل، النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بحيث تصبح بحق هي المدينة الأم.

### 5/2- المدينة العظمى Megalopolis:

في هذه المرحلة نشهد بداية انحلال المدينة وأولى مراحل سقوطها وانهيارها، وتبرز الطبقة الرأسمالية وتصبح هي المتحكمة في إدارات الحكومة، وفي شؤون الحكم والسياسة، وتأخذ الفردية في الظهور وتزداد أسباب الصراع بين طبقة أصحاب رؤوس الأموال والعمال، ويؤدي هذا الصراع إلى حدوث الأحزاب وأعمال التدمير والتخريب، وقيام الحكومات المحلية بأعمال القمع والتعذيب والتشريد كل هذا يؤدي إلى حدوث العديد من الانحرافات والجرائم.

### 6/2 مرحلة المدينة الطاغية Myrannopolis:

وتمثل أعلى درجات السيطرة الاقتصادية للمدينة، ففيها تعتبر مسائل الميزانية والضرائب والنفقات من أهم الميكانيزمات المسيطرة، كما تبدو المشكلات الإدارية الفيزيقية والسلوكية الناجمة عن كبر الحجم، ما يؤدي إلى حركة واسعة النطاق من جانب سكانه للارتداد مرة أخرى إلى الريف أو إلى مناطق الضواحي والأطراف هروبا من ظروف العيش غير المرغوبة.

**7/2 مرحلة المدينة المنهارة Nekropolis:**

ويمثل هذا النموذج من المجتمع الحضري نهاية المطاف في مراحل التطور التاريخي ومع أنه لم يتحقق بعد، إلا أنه واقع لا محال في نظر **ممفورد** عندما يصل التفكك إلى ذروته على أثر حرب أو ثورة أو انقلاب، فتنتفي الحضرية وتحيى الريفية وتظهر ما أسماه **ممفورد**" بمدن الأشباح.[19]

**ثالثا مميزات المدينة:**

**1/3- مركز المدينة:** هي منطقة الخدمات الرئيسية التي تحتوي على الأنشطة والمتطلبات المعيشية التي تخدم المدينة.

**3-2- المنطقة السكنية:** وهي الأحياء والمجاورات السكنية بأنواعها المختلفة.

**3-3 شبكة المواصلات:** وهي الطرق بأنواعها والسكك الحديدية.

**3-4- الخدمات الاجتماعية العامة:** وهي التي تتمركز في قلب المدينة كالمستشفيات والمدارس.

**3-5 المنطقة الصناعية:** وهي التي تحتوي على المصانع والورشات الكبيرة.

**3-6 المساحات الخضراء والمفتوحة:** وتشمل المنتزهات والملاعب لما لها من دور جمالي وايكولوجي في المحيط.

**رابعا: المداخل الكبرى لدراسة المدينة:**

هناك مداخل أساسية تتبع عند محاولة دراسة الظواهر الحضرية كما تستخدم في الوصف السوسيولوجي والتحليل العلمي لهذه الظواهر، وهذه المداخل هي:

**1/4- مدخل التحليل النموذجي:**

ينظر إلى التحليل النموذجي باعتباره منهجا قائما بذاته، ويتوصل إليه الباحث عن طريق تحديد الخصائص الملازمة لموضوع أو ظاهرة معينة، والوصول بها إلى نهايتها المنطقية وصورتها الكاملة بغض النظر عن مكان تتبعها في الواقع، أو

وجودها بصورتها المنطقية هذه في مكان ما، ولهذا فمن الصعب أن نلتمس واقعا تجريبيا لهذه الخصائص.

ونجد أن العديد من الباحثين الألمان قد مالوا إلى هذا المنهج من أمثال الباحث **تونيز** خاصة عندما حاول المقارنة بين ما أسماه المجتمع و المجتمع المحلي. فالنمط النموذجي للمدينة هو محاولة لرسم صورة الخصائص العامة الملازمة للحياة الحضرية التي توجد دائما في المدينة. ولايمكن التوصل عمليا إلى هذا النموذج، نظرا للاختلافات الواضحة بين أنماط المدن في الواقع، من حيث الحجم والتاريخ الثقافي والاجتماعي والوضع الاقتصادي وتقسيم العمل وطابع التوجه الإيديولوجي العام للمجتمع بأسره.[20]

**2/4 مدخل مركب السمات:**

وهو متصل بالمدخل الأول أي المدخل النموذجي، وكل الخلاف يقع في أن مدخل مركب السمات يستخدم صفات ملموسة أو متغيرات يمكن إدراكها في الواقع، كما أن إيراد هذه الصفات والمتغيرات يكون بصورة يفهم منها أنها مرتبطة إحداهما بالأخرى علميا.

وقد يضم المجتمع الحضري (المدينة) آلاف من الناس، كما قد يضم أحيانا ملايين منهم ، وسمة هذا المجتمع البارزة هي أنه مجتمع لا يمكن أن يعيش منعزل، لأن وجوده يفترض توفير مجموعة خدمات تسهل عليه سبل العيش.

**3/4 مدخل المتصل الريفي الحضري:**

يدور هذا المدخل حول اعتبار الريف والحضر امتدادا واحدا، حيث يمكن أن نلحظ تدرجا مستمرا بين ماهو ريفي وما هو حضري، الأمر الذي يمكن معه أن نضع كل مقومات الإنسان ونتائج نضاله مهما اختلفت خصائصها في أحد حلقات تلك السلسلة المتصلة والمترابطة. ولهذا نعتبر أن هذا المدخل الذي ينظر إلى

الريف والحضر على أنهما علامتين على طريق واحد،مدخلا مختلفا إلى حد كبير عن المدخلين السابقين. ويقوم المتصل الريفي الحضري على شيئين مهمين هما:

-**الشيء الأول:** المجتمعات المحلية التي تتدرج بصورة مستمرة ومنتظمة من الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية، وفقا لمجموعة من الخصائص المندرجة هي الأخرى، والتي تتباين من مستوى مجتمعي إلى آخر في مدارج التحضر.

-**الشيء الثاني:** أن هذا التدرج يصاحبه بالضرورة تغاير في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية ونمط التنظيم الاقتصادي وإنتاجه وأساليبه، والتي تشكل حياة السكان مثل تلك السمات التي تحدث عنها **سوروكين**.[21]

**4/4- المدخل التاريخي:**

تناول **ممفورد** المدينة باعتبارها حقيقة تاريخية تراكمية في المكان والزمان، ومن هذا المنطلق فإن تاريخها يمكن استقراؤه من خلال مجموعة من التراكمات التاريخية. ويرى **ممفورد** أن قيام المدينة أو بمعنى آخر تطور الشكل القروي إلى شكل حضري يرجع إلى عدة أسباب أو عوامل توضح دراستها التاريخية والتي تؤكد أن القرية هي الشكل السابق على قيام المدينة.

كما تناول **ممفورد** المدينة من زاويتين سوسيولوجتين هما:

ا- زاوية المدينة كظاهرة حضرية اجتماعية.

ب- زاوية المدينة كهيكل بنائي اجتماعي يقوم على بعض الأبعاد التي تميزه عن غيره من المدن ليس من حيث النوع وإنما من حيث الدرجة أساسا.

**5/4- المدخل الايكولوجي:**

ينهض التفسير الايكولوجي لظهور المدن، بدراسة توزيع السكان وعلاقته بنشاطهم في المكان الفيزيقي، وتهتم الايكولوجية عامة بدراسة العلاقات بين

الإنسان و بيئته سواء كانت هذه العلاقات تعاونية أو تنافسية، وفي المدينة تهتم الايكولوجية بدراسة ما يلي:

ا- دراسة التوزيع المساحي والجغرافي للجماعات في المدينة ووظيفة كل جماعة.

ب- دراسة العلاقات بين هذه الجماعات ،وكيفية تأثير هذه العلاقات في نمط التوزيع المساحي والجغرافي للجماعات في المدينة.

ج- دراسة الاختلافات الاقتصادية والاجتماعية بين هذه الجماعات، وأثرها في العلاقات بين جماعات المدينة.

د- دراسة علاقات التوزيع المساحي و الجغرافي للجماعات في المدينة، بالتوزيع المساحي والجغرافي للخدمات فيها.

هـ- دراسة ديناميكية تغير النظام الاجتماعي في المدينة و أثرها في التوزيع المساحي والجغرافي للجماعات فيها.

**خامسا: وظائف المدينة:**

تعتبر المدينة بيئة فيزيقية ولكنها تنظيم منذ البداية حول مزيد من التبادل في العديد من المجالات. بالإضافة إلى أن المدينة تتميز بمظهر وظيفي معين وتتمثل في:

**1/5- الوظيفة الإدارية:**

لا يقتصر حكم المدينة على مقر السلطة العامة بل يشمل المنطقة التي حولها، أو يتسع إلى وحدة قومية أكبر.ولكي تفي المدينة بتلبية الاحتياجات الإدارية يجب أن تختلف تبعا لنمط الإدارة.

بالإضافة إلى أن كفاءة المدن لا تقتصر على الجوانب الاقتصادية فحسب، ولكنها تتيح الفرصة لتراكم الأموال والخبرات واستثمارها في مجالات العلم والتعليم والفن والصحة.

**2/5- الوظيفة التجارية:**

الواقع أن المدينة منذ فجر تاريخها قد لعبت دورا هاما في تطوير وسائل الاتصال وتبادل السلع والخدمات بين الجماعات الاجتماعية المختلفة. ومعنى ذلك أن المدينة قد ساعدت على تكثيف النشاطات التجارية. ولقد أوضح **ديكينسون** أن المدينة التجارية قد تحولت من مرحلة السوق التجاري إلى مرحلة التجارة الإقليمية حتى وصلت مرحلة التجارة العالمية،وأن التجارة كانت سببا في مولد كثير من المدن الصغيرة في أوربا. ومع تقدم المواصلات الحديثة خلقت التجارة مدنا أشبه ما تكون بمستودعات جبارة توحي بأن العالم قد اجتمع فيها.[22]

**3/5 الوظيفة الصناعية:**

تختلف الوظيفة الصناعية عن الوظيفة التجارية للمدن، ذلك لأن الصناعة ليست في أصلها خلاقة للمدن بصفة دائمة، رغم أنها ذات دور مدني هام. فكل المدن التي نمت نموا كبيرا في العصر الحديث شهدت تنمية صناعية كبيرة، ذلك لأن الصناعة تقوم معتمدة على المدينة ووسائل المواصلات، وتوفير الموارد وغير ذلك.

وفي ضوء تقسيم الصناعة إلى قسمين رئيسيين هما: الصناعة الاستخراجية، والصناعة التحويلية وهما يرتبطان بالمدن ارتباطا كبيرا، فإنه يمكن تصنيف المدن الصناعية إلى فئتين رئيسيتين هما: مدن التعدين ومدن الصناعة التحويلية.

**4/5 الوظيفة الثقافية والاجتماعية:**

إن نمط حياة مجتمع المدينة يسمح بالتخصص سواء في الصناعات العادية والحرف والوسائل الفنية، أو في النواحي الأخرى من النشاط الثقافي الخلاق الذي لا يمكن أن يكون عاما. والنشاط الثقافي والحركات الاجتماعية بما في ذلك التطورات السياسية ليست مما يهم المدينة وحدها، بل هي ذات دلالة قومية وإقليمية. بل حتى

ذات صفة عالمية ومن ثم تؤدي المدن عن طريق هذه الوظائف نوعا من الخدمة لمجموعة أكبر كثيرا والفترة أبعد بكثير من الوقت الذي نشأت فيه الخدمة أساسا.

**سادسا: مشكلات المدينة:**

تختلف المناطق الحضرية بعضها عن بعض، فهي تتباين في معدلات النمو الحضري وفي دوافع النمو، وقد فرض التحضر والنمو الحضري عدد من المشكلات التي أخذت تهدد سلامة الإنسان. وبالتالي تختلف مشكلات المدينة في علاقتها بالتحضر من مجتمع إلى آخر, ومن مدينة إلى أخرى.

**1/6- مشكلة الإسكان:**

- **أزمات حادة في الإسكان وخاصة في المدن الكبرى.**

- **المناطق المتدهورة:** الأحياء القديمة التي تم بناؤها فيما مضى بالطوب والأسقف الخشبية مع حرمانها من المرافق الأساسية.

- **مدن الفقراء:** أو أحياء السكن العشوائي ( الصفيح والخشب والكرتون)، وهي أحياء لا مرافق ولا خدمات فيها، تختلف نسبة سكان الأحياء الفقيرة من دولة إلى أخرى.

**2/6- مشكلة النقل والاتصال:**

- **الازدحام وعرقلة المرور:** تضيق الشوارع وتقل سرعة وسائل النقل، خاصة في ساعات الذروة.

- **تكدس وازدحام وسائل النقل العام:** مما يؤدي إلى تعطيلها ويقلل من عمرها الافتراضي.

- **تنوع النقل:** وجود أحدث السيارات إلى جانب الدراجات العادية،هذا التنوع أطلق عليه (كرنفال المرور ).

-**وسائل الاتصال:** انخفاض نسبة أجهزة الاتصال التليفونية بالنسبة لعدد السكان في المدن الكبرى وعدم الاتصال السريع يؤدي إلى حدوث كوارث ضخمة يصعب السيطرة عليها مثل الحرائق والحوادث

**3/6- مشكلة التلوث:**

- **التلوث السمعي (الضوضاء):** يعد هذا النوع من التلوث من أهم عناصر تلوث البيئة في العصر الحديث، وإن كان يتركز في المناطق الصناعية، وفي مناطق التجمعات السكانية المزدحمة بالسكان وتتعدد مصادر الضجيج الذي تعاني منه المدن الكبيرة سواء من السيارات و المركبات ووسائل النقل والورش والمحال الصناعية والأجهزة الصوتية كالمذياع و التلفزيون و مكبرات الصوت، ولعب الأطفال في الشوارع. وهي كلها ضوضاء تتسبب في إثارة أعصاب كثير من الناس، وتصيب الكثيرين بالإرهاق، وأحيانا فقدان السيطرة على ضبط النفس عند مواجهة هذا الضجيج المحيط بهم.

- **تلوث الماء:** إن المخلفات البشرية ومخلفات الصناعة و المبيدات الحشرية هي من تصدير الإنسان، الذي يعد المسؤول الأول عن التلوث، فهذه المخلفات عندما تلقى في الأنهار والبحار والمحيطات تلوث ما بها من كائنات، بالإضافة إلى اختلاط شبكات مياه الصرف الصحي بمياه الشرب.الخ.[23]

- **تلوث الهواء:** تلوث الهواء هو عبارة عن الحالة التي يكون فيها الجو محتويا على مواد تعتبر ضارة بالإنسان أو بمكونات البيئة. وأغلب العوامل المسببة لتلوث الهواء عوامل مستحدثة من صنع الإنسان من قبيل الآلة التي ابتكرها ويستخدم فيها الوقود، والثورة الصناعية التي ألقت كميات هائلة من الأدخنة في السماء وغيرها من العوامل التي انتشرت، وتكاثرت نتيجة التطور الصناعي للبشرية.

### 4/6- انخفاض كفاءة المرافق:

- **مياه الشرب:** تحليه مياه البحر، والاعتماد على المياه الجوفية، ونقل المياه عن طريق الأنابيب وكثيرا ما تنفجر هذه الأنابيب.

- **الكهرباء والطاقة:** زيادة استهلاك الكهرباء في المدن الكبرى بمعدلات كبيرة، انقطاع التيار الكهربائي وحدوث مواقف حرجة خاصة في المستشفيات والمصانع، وأثناء مذاكرة الطلاب أيام الامتحان...الخ.

- **الصرف الصحي:** تكاد تكون مدن الدول النامية محرومة منه،يؤدي عجز شبكات الصرف إما للضغط الشديد على استخدامها, أو لتآكلها إلى طفح في أجزاء من هذه الشبكات .

### 5/6- القصور في الخدمات:

- **الخدمات التعليمية:** تدفق المهاجرين من الريف إلى المدن, وظهور أحياء السكن العشوائي تؤدي في الكثير من الأحيان إلى انخفاض نسبة خدمات التعليم، بالإضافة إلى ارتفاع كثافة الفصول والعجز في هيئات التدريس، وارتفاع نسبة الأمية والتسرب المدرسي.

- **الخدمات الصحية:** انتشار أمراض الصناعة، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للأمراض الناتجة عن تلوث الهواء، أو تسرب الغازات السامة من المناطق الصناعية،كما يقع العديد من السكان فريسة للأمراض والأوبئة بسبب الاختلاط بالجماهير، وربما بسبب الفقر، مع عدم القدرة على التكيف مع أسلوب الحياة الجديدة، بالإضافة إلى المساكن العشوائية التي لا تتمتع غالبا بالمياه النقية الصالحة للشرب، أو شبكات الصرف الصحي.

- **الخدمات الثقافية:** مثل المسارح وصالات العرض وقاعات الموسيقى, والمكتبات العامة غالبا ما تكون هذه الخدمات بعيدة عن وسط المدينة.

-**الخدمات الترفيهية:** النوادي و الملاعب، والحدائق العامة، والمساحات الخضراء.

-**المشكلات البيئية:** وتتجلى أثارها

- يؤدي التلوث بجميع أنواعه و أشكاله إلى انتشار الأمراض والأوبئة وثقب الأوزون.

- انتشار البطالة يؤدي إلى الفقر والانحراف...

- ظهور مشكلات اجتماعية كالسرقة والجريمة المنظمة ...الخ.

وما يستقرا من هذا الطرح هو اعتبار المدينة نسقا مفتوحا ومجالا، تتجلى في عوامل التبادل و التغير و التأثير والصراع بين مختلف الجماعات فيما بينها من جهة وبين الجماعات وبقية المكونات الأخرى من جهة أخرى.

**المراجع المعتمدة:**


**1/ فاروق حيدر عباس:تخطيط القرى والمدن،منشاة المعارف الإسكندرية (مصر) 1994 ص14.**

**2/ بشير التجاني:التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر(2000) ص84.**

**3/mohamed dahmani-planification et amenagment de terretoire quque element theoriqure pratique publicition universitaires.1984 .p14.**

**4/ نايف عتريس، قواعد تخطيط المدن، دار الراتب الجامعية بيروت (لبنان)(د.س) ص13.**

**5/عبد الهادي الجوهري،أصول علم الاجتماع(د.س)القاهرة (مصر)1984 ص24.**

**6/ دوغلاس موسشيت، مبادئ التنمية المستدامة.ترجمة بهاء شاهين .الدولية للاستثمارات الثقافية**

**7/ القران الكريم ، سورة يونس (الآية 87).**

**8/عبد الفتاح عفيفي: بحوث في علم الاجتماع المعاصر ، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر) 1996.**

**9/سوزان احمد أبو رية: الإنسان والبيئة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية (مصر)2008 ص26.**

**10/سحر مصطفى حافظ: المفهوم القانوني للبيئة في ضوء التشريعات المقارنة، المجلة الاجتماعية القومية المجلد 27 العدد الثاني ماي 1999 ص34.**

**11/علي عجوة: الإعلام وقضايا التنمية،عالم الكتب القاهرة (مصر)2004 ص121.**

**12 سوزان احمد ابو رية: الإنسان والبيئة والمجتمع (مرجع سابق)،ص26.**

**13/محمد عباس إبراهيم: التنمية العشوائية الحضرية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2003 ص22.**

**14/حسين احمد عبد الحميد رشوان: مشكلات المدينة ( دراسة قضايا علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر) 2005 ص81.**

15/ داوود محمد: المدينة في الرواية الجزائرية،مجلة إنسانيات –العدد 13–جانفي /افريل–2001 ص21.

16/هالة منصور: محاضرات في علم الاجتماع الحضري،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية (مصر)2001 ص81.

17/ حسين احمد عبد الحميد رشوان: مشكلات المدينة ( دراسة قضايا علم الاجتماع (مرجع سابق) ص22.

18/محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري(مدخل نظري)،دار النهضة العربية بيروت (لبنان)، 1982 ص113/112.

19/ عبد الحميد بوقصاص:النماذج الريفية الحضرية لمجتمع العالم الثالث،رسالة دكتوراه دولة غير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة (الجزائر) 1999/1998 ص25.

20/قباري محمد إسماعيل: علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية ، منشاة المعارف الإسكندرية (مصر) 1985 ص304.

21/محمود عبد المولى: البيئة والتلوث، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، مصر 2005ص 28.

23/الشيخ خليل رزق: الإسلام والبيئة (دراسة تسلط الضوء على موقف الإسلام وتشريعاته في مجال الحفاظ على البيئة ، دار الهدى، بيروت (لبنان) 2006 ص439/438.

## المحور الثاني: سيكولوجية الفضاء

### ثانيا: مدخل إلى سيكولوجية الفضاء:

**تمهيد:** شكل الفضاء منذ أمد بعيد للإنسان موطن استقرار، وعامل استمرار لنموه الفسيولوجي و الاجتماعي و النفسي... الخ، وبذلك صار ضرورة ملحة، ومطلبا يسعى إليه الإنسان، باعتباره الإطار و المجال الذي يحقق فيه كامل أبعاد مكوناته الإنسانية، ويشبع فيه جل رغباته واحتياجاته المذكورة سلفا، كما يشكل عامل تفاعل دائم بين الإنسان وفضائه.

ومن الحقائق و النتائج التي لا جدال فيها ، والتي أصبحت تطرح نفسها بشكل لافت على طاولة المهتمين بالشأن الهندسي للفضاء، وكذا الشأن لبقية الاختصاصات الأخرى، التي تتقاطع في رسم وتشكيل معالم الفضاء سواء من الجانب الهندسي أو الاجتماعي أو النفسي...الخ. لذلك صارت جل التصاميم المعنية بعملية التصميم السكني(الفضائي) وإقامة المشروعات، تولي أهمية قصوى للإبعاد النفسية و الاجتماعية، بعدما كان اقتصاره على الجانب المادي الفيزيقي وحسب.

ومن اجل الوقوف على أهم العوامل و المصادر التي تؤثر على سلوك الفرد وتطبع شخصيته، وترسم صيرورة معالم نموه، ومدى توافقه مع تركيبات فضاءه كان من الضروري البحث و التفتيش في غور المسكن، ودراسة كامل أبعاده ومختلف فضاءته التي تتوزع وتنتشر فيها السكان، بغية تحقيق فضاء سكني يتمتع بكامل مواصفات المسكن المستدام (الصحة.. النقاء... السلامة...الخ).

وبفعل اجتهادات و مساهمات شلة من ذوي الاختصاص في المجال الفضائي برز من رحم هذه الدراسات مجال تنصهر وتختزل جل هذه التقاطعات العلمية المادية

منها (الهندسة المعمارية.. الخ) و الاجتماعية (علم النفس، علم الاجتماع...الخ)، سمي هذا المولود الجديد "**علم النفس الاجتماعي الفضائي**"

وبهذا انفرد هذا التخصص، ليجعل من دراساته لسلوك الفرد و الجماعات في الفضاءات الاجتماعية المختلفة، والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية و البيئات المحيطة بهم، والكيفية التي يؤثر بها الفضاء المادي (البيئة الفيزيقية: المسكن) على الفضاء النفسي (شخصية الفرد، الخصوصية، الاستقلالية.... الخ). والاجتماعي (العلاقات الاجتماعية، الزواج الأسرة...الخ)،احد ابرز موضوعاته واهتماماته المطروقة.

## 1/2 الخلفية التاريخية لعلم النفس الاجتماعي الفضائي:

يدين علم النفس الاجتماعي الفضائي في ظهوره، وبروزه على مسرح العلوم والدراسات الأكاديمية، إلى إرهاصات وإفرازات البحوث و الدراسات المبكرة التي شهدتها مختلف العلوم (الجغرافيا، علم النفس، علم الاجتماع علم الهندسة المعمارية...الخ)، باعتبارها تهتم جميعها بدراسة العلاقة التفاعلية بين السلوك والبيئة التي يعيشها الفرد.

إلا أن علم النفس الاجتماعي ينفرد بهذه المساهمة، باعتباره يهتم " بالدراسة العلمية الدقيقة المنظمة للتفاعل الاجتماعي، الذي يحدث بين الأفراد ومختلف الجماعات، ودراسة نتائج هذا التفاعل، ويهتم من جهة أخرى بدراسة المظاهر المختلفة للتفاعل بين الأشخاص، ومشكلات العلاقات القائمة بين الأفراد وثقافة المجتمع. أي دراسة سلوك الأفراد و الجماعات، وفق الشروط الاجتماعية ودراسة سلوك الجماعات والشخصية.

إضافة إلى العمليات التي يكتسب على إثرها الفرد، قيم وتقاليد ومعايير وثقافة المجتمع والأدوار والاتجاهات النفسية الاجتماعية"[24] بعدما ظل موضوع الفضاء مقتصرا على العلوم المادية دون العلوم الاجتماعية.

*ويمكن إجمال هذه الدراسات، واهم رواد هذا المجال في:

**1/1 دراسة أبراهام مول :etude Abraham Moll**

وتجلت أهم أعماله في:

– اعتبار الفضاء عنصرا اجتماعيا، باعتباره مبعث ومصدر جميع التفاعلات التي تحدث بين الفرد و المحيط الذي يعيش فيه.

– إدراج مفهوم" الفضاء الشخصي" و" الحقائق النفسية"، باعتبار أن مشاعر الفرد وسلوكياته دالة على التوترات بين الأشياء في العالم، والتي يكون الفرد واعيا بها في أي لحظة من حياته.

– اعتبار آن معتقدات الفرد عن البيئة – كما يتم تمثلها آو استيعابها عقليا – تؤثر في سلوكه أكثر من تأثير البيئة الفعلية.

**2/1 دراسة باركرروجر وهربرت ورايت : etude Parker Roger et Herbert Wright**

وتركزت أعمالهما في:

– تجسيد مشروع "محطة ميدوست للفضاء النفسي"، الذي يهتم بدراسة الكيفية التي تؤثر بها بيئات العالم الواقعي على السلوك الإنساني.

– انبثاق "**علم النفس العمراني**" ، الذي يؤكد على دور الموقف(البيئة) الفيزيقي في استثارة السلوك الإنساني.

**3/1 دراسة ادوارد هل: etude Edward hall :**

وشملت انجازاته في:

– نشر كتاب "**البعد الخفي**" **(le dimension cache)**، والذي أوضح فيها المعاني التي يلجا فيها الأفراد عند استخدام الحيز، ووضع الحسابات الأولية الثابتة للمعايير المكانية في العديد من الثقافات المتباينة.

– تأكيده العلاقة الموجودة بين علم النفس و الهندسة المعمارية من جهة، وبين حاجة الفرد لفضاء كاف وملائم لتحقيق توازنه من جهة أخرى.[25]

*إضافة إلى أعمال واجتهادات **غاستون باشلار(Gaston Bachelard)**، الذي اعتبر المسكن لغة الحياة اليومية، وأدوات الحياة النفسية الخفية التي بدونها يفقد نموذج الألفة في الحياة، ليطرح اهمية واولوية تجسيد ما سماه " شعرية المسكن" التي تزيد من جمالية ومحبة المكان المسكون.

وكذلك العالم **سومر (semer)** الذي كشف عن الطرق التي يمكن من خلالها استغلال الأفراد للمكان، و الحيز المكاني في تنظيم تفاعلاتهم الاجتماعية مع الأفراد الآخرين، معتبرا الفضاء الشخصي عبارة عن مجموعة من المسيرات التي يمر بها الأشخاص، لامتلاكهم عن الفضاءات التي يشغلونها هناك.

كما بين أن الفضاء الايجابي، هو ذلك الفضاء الذي يحدده المجال المرئي والفضاء السلبي ما لا يحدده المجال المرئي ، مستخلصا بذلك أن الفضاء جزءا منا ونحن

جزء منه. [26] وبهذا برز مفهوم الفضاء كأحد الأبعاد الهامة، و الركائز الأساسية في الدراسات النفسية و الاجتماعية.

بيد انه ومع بداية الثمانينات، طفا إلى السطح مفهوما أضحى بديلا عن كل الاهتمامات المتعلق بدراسة الفضاء و السكن، عرف ب"**الفضاء المنزلي**"، لما يرتبط به بكل ما يجري في الحياة اليومية داخل المسكن، وكذا بتاريخ الحياة الخاصة، وباعتباره جملة من العلاقات و الممارسات و التنظيمات المرتبطة بسلوك وثقافة الإنسان.

**ثانيا: علم النفس الاجتماعي الفضائي:(الدلالات والأبعاد):**

**L'espace de Psychologie sociale : (connotations et Dimensions):**

إن إعطاء مفهوم شامل ومحدد لمفهوم علم النفس الاجتماعي الفضائي، من لدن الباحثين و العاملين في هذا الحقل من الحقول العلمية، لهو من الصعوبة بمكان، وهذا عائد طبعا لاختلاف وتشعب المشارب و الأيدولوجيات التي نهل منها كل عالم وباحث. إلا أن محصلة أعمالهم و وإسهاماتهم تؤكد على أن متغيرات هذا العلم، ترتكز بشكل كبير على حتمية العلاقة الموجودة بين الفضاء ببعده الفيزيقي (المادي) والفضاء الإنساني ببعده النفسي و الاجتماعي.

وإجمالا يمكن إيجاز وصياغة تعريف من شانه الإلمام بكل مأرب ومقاصد هذا التخصص باعتباره " العلم الذي يدرس العلاقة بين الفرد وفضائه الذي يعيش فيه، كما انه العلم الذي يدرس سلوك الفرد و الجماعات في مختلف الفضاءات الاجتماعية المختلفة، مهتما في ذلك بكل التفاعلات و العلاقات بين الأفراد والبيئات

المحيطة بهم، والكيفية التي يؤثر بها الفضاء المادي (البيئة الفيزيقية: المسكن) على الفضاء النفسي والاجتماعي(شخصية وعلاقات الفرد مع أفراد أسرته)"[27]

لهذا نجد أن هذا العلم، يركز بشكل خاص على العلاقة الموجودة بين الفرد و المسكن، باعتبارها علاقة تأثير وتأثر، بحيث تنشا بين أي إنسان ومكان سكنه علاقة خاصة ذات أبعاد سيكولوجية واجتماعية. فالإنسان عند اختيار مكان لإقامة مسكنه، مهما كانت مكانته وموقعه الاجتماعي و الثقافي، يتولد بينه وبين ذلك الموقع حوار خاص يتضمن مفهومه للحيز، ويجسد كامل معالم هويته.

لذلك يجمع الباحثون و المختصون في هذا الشأن، على عدم اعتبار الفضاء المنزلي" مجرد مساحة أو مكان مميز فقط، بل هو جملة علاقات وممارسات وتنظيمات، لكونه بنية نفسية واجتماعية تعبر عن شخصية صاحبها، حيث يمكن القول أن التنظيم و التغيير في البناء، ماهو إلا تنظيم وتغير لذات الشخص ولتصوراته، ولدوره في محيطه وبيئته."[28]

وطبعا يسعى المهتمون بهذا التخصص، إلى محاولة إيجاد موضوع موحد وقار، وإيجاد المناهج و الأدوات الملائمة، التي من شانها آن تجعله يتمتع بالاستقلالية عن الدراسات الامبريقية الأخرى ، وينفرد بمواضيع خاصة له. باعتبار أن ولادة هذا العلم كانت عبارة عن انصهار مزيج من التخصصات في رحم واحد، تعانقت وتألفت فيه العلوم المادية(العلمية) بالعلوم الاجتماعية الإنسانية (العلوم النفسية و الاجتماعية).

**ثالثا: المفاهيم المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي الفضائي:**

**Concepts lies a la science de l'espace psychologie sociale:**

وحتى ينفرد هذا العلم ويتميز عن بقية العلوم الأخرى، كان من الضروري إيجاد دعائم ومرتكزات يستند عليها، وقواعد يحقق فيها ذاته، يمكن اعتبارها مفاهيم أساسية، تتمحور عليها كل الدراسات التي يضطلع بها هذا الأخير

والقارئ لأطروحات واستنتاجات أهل هذا التخصص، يستنتج أن هناك مفاهيم بارزة أساسية يقوم عليها هذا العلم وهم الفضاء، الفضاء المنزلي،المسكن،الأسرة.

وبشيء من الاستفاضة و التحليل لهذه المفاهيم يمكن القول أن هناك:

**1/3 الفضاء العام:L'espace public**

ارتبط هذا المفهوم بكثير من العلوم، سواء المادية منها أو النفسية الاجتماعية، ولهذا نلحظ تباين شاسع في كيفية تحديده وصياغته، فبينما يرى أعلام الهندسة المعمارية بأنه" محدود من الخارج ومملوء من الداخل. وهو تلك المسافة الموجودة بين سطح الأرض و بين الجدران والسقف" يرى مفكرو علم النفس و الاجتماع انه "ناتج عن وجود المحاور الديناميكية للإنسان(العمودي و الورائي- الأمامي و العرضي). وقد عرف" الداخل "بالملموس وبمثابة الحرمة و" الخارج" بالواسع و المجهول والمفتوح"، ومن خلال تواجد الفرد في هذا الفضاء، تتجلى الكثير من المعاني و المعارف أبرزها:

- علاقة التأثير و التأثر، التي ترتكز على قوانين متمثلة في الظروف الطبيعية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و التربوية و الشخصية.

- إبراز معاني المشاركة، التي تعمل على اكتشاف الطريقة المرجعية، القائمة في البداية على المحسوسات، لتأخذ بعد ذلك منحى التعقيد و التجريد، اعتمادا على التجارب الخاصة للفرد، ومدى قبوله من طرف الآخرين.[29]
- تجسيد مبادئ التعلم و التنشئة الاجتماعية، باعتبارها « عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وعملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية، وهي أيضا عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، والتي تقوم على جملة من العلاقات و التفاعلات المتواصلة و المستمرة"، كما اجمع عليها كثيرا من العلماء و الباحثين من أمثال **( دوركايم وبارسونز وغي روشي وقرافيتش،،،الخ)**.[30]

إذن فعملية التنشئة الاجتماعية، عملية تهدف إلى إعداد الفرد خلال مراحله العمرية، للاندماج في الأنساق الاجتماعية ، والقيم السائدة ، ولغة الاتصال والاتجاهات الخاصة بالأسرة التي ولد فيها، وبالجماعات المنظم إليها ، ومعرفة الأدوار و المراكز التي يشغلها، وتفهم الحقوق و الواجبات تجاه هذه الجماعات.

### 2/3 الفضاء الهندسي:espace géométrique

يعني الفضاء من وجهة نظر الهندسة المعمارية "انه تلك المسافة الموجودة بين سطح الأرض و الجدران و السقف،(كما ذكر سلفا)، كما يعتبر ذاك الحيز من الفضاء العام، الذي يحتوي نشاطا إنسانيا، ومن شروطه إمكانية السيطرة عليه، وتشكيله بما يتلاءم ومعطيات النشاط".

ويختلف المكان عن الفضاء باعتباره" الوعاء الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، لتكشف لنا حركة الزمان والتغير الذي يطرأ على جل الأشياء والناس، وهو أيضا الموقع الثابت و المحسوس القابل للإدراك والحاوي للأشياء وهو مستقر بقوة إحساس الكائن الحي "الإنسان"، كما يعتبر المكان عنصرا من عناصر البناء الذي تدور فيه الأحداث، وتحرك الشخصيات ، كما يلعب دورا أساسيا في إظهار المضمون الاجتماعي"

*** أبعاده:**

وانطلاقا من مقولة " **ليونرد**"**(léonard)** أن الفضاء المستطيل هو إدراك إنساني، له علاقة بشكل الجسم، ويعبر عن قدرة على الإبداع، " يتخذ الفضاء صفة الفضاء الموجه، وهذا التوجه ناتج عن وجود ثلاث محاور ديناميكية، التي تؤدي إلى تحركه في هذا الفضاء الشاسع.

وهي محاور موجودة في كل النشاطات التي يقوم بها الإنسان، وهي ضرورية لتوجيهه في الفضاء عاكسة بذلك عملية إشغاله، واستغلاله لها وابتكاراته من خلال اللمسات، عن طريق إضفاء البعد الشخصي عليه، أخذة بذلك شكل الصليب، يحملها الإنسان أينما كوجد، وتتجلى هذه المحار في الآتي:

**المحور العمودي:** إن شدة الإحساس وانجذاب الإنسان إلى الأرض(الجاذبية) يمنحه مباشرة الوعي بالمحور العمودي، والوعي بالأعلى و الأسفل.

- **المحور الورائي و الأمامي:** إن عملية التحرك في الفضاء، له علاقة بالزمن أي بالماضي والمستقبل أي اللامجهول (المعلوم) والمجهول، فالمعلوم هو الأمان أما المجهول فهو الخوف.
- **المحور العرضي:** ويسمى أيضا بمحور (يسار– يمين)، وهو المخطط الأفقي لجسم الإنسان، ويحقق هذا المحور التناظر والتوازن والاستقرار.

**3/3 الفضاء الشخصي:**

**Espace Personnel**

يشير العالم" **كوليكان هيو**"**Hugh Kolican** إلى أن الفضاء الشخصي" هو بمثابة الدائرة الخفية التي نحيط بها أنفسنا، والتي تحدد المدى الذي نقترب فيه من الآخرين، والمدى الذي نسمح فيه للآخرين بالاقتراب منا. ويعتمد هذا الفضاء إلى حد

كبير على العلاقة التي تربطنا بالآخرين، الذين نتفاعل معهم في الموقف المعين، وعلى المجتمع و الثقافة التي نشانا بها".[31]

بينما يعتبر كلا **من سومر وهايدوك Sumer et Hajduk** أن الفضاء الشخصي" بمثابة تلك المنطقة أو المساحة المحيطة بجسم الإنسان والتي لا يتدخل فيها الآخرون دون استثارة عدم الراحة"، وبذلك فالفضاء امتداد لنا وفي نفس الوقت موجود فينا، مشكلا عالمنا الفيزيائي، فنحن جزء من الفضاء وهو جزء منا.

هذه المنطقة المشبعة بشحنة انفعالية، وصفها "**هل**"**(hall)** بفقاعة وسماها "**مول**" **(mool)** بقوقعة، في إشارة إلى الفضاء الشخصي. ومن خلال هذه المفاهيم والآراء يمكن إبراز معالم ومكونات الفضاء الشخصي في الاتي:

***الفقاعة: Bubble**

ويعتبر "**ادوارد هل Édouard hall–**" أول من اوجد هذا المفهوم، حيث أكد على أن الفضاء الشخصي هو بمثابة الفقاعة، باعتبار أن هذا الأخير يفرض وضعية مشتركة للجميع، وهو أن كل شيء يعيش داخل فقاعة يحيا فيه ويتحرك بداخلها.

أما"**غاستون باشلار**"" **Gaston Bachelard** يربط هذا المفهوم بعاملي البعد الخارجي و الداخلي، حيث أكد على أن كل ماهو خارجي واسع وغير محدد، وكل ماهو داخلي متحكم فيه من طرف الإنسان وخاص به.

فإذا أكدنا – حسب قوله– أننا من الداخل فان حياتنا من الداخل بدون الخارج لا تكون إلا دائرية. مستخلصا بذلك أن الفضاء الايجابي شبيه بفقاعتنا واتساعها من حولنا، مجسدة بحدود وخارج ذلك يبدأ الفضاء السلبي.

*** القشور::Les peelings**

صاغ هذا المفهوم الباحث" **مولز**"«**Mules**» مبررا مفهومه للفضاء، حيث أشار في معرض حديثه على أن هناك العديد من القشور، بداية من القشرة الخاصة بالجسم ( الجلد)، والقشرة الممتدة (الملابس)، والقشرة المتمثلة في المسكن ثم القرية ثم المدينة .ومن هذا فثمة فرق و اختلاف بين الأنا و العالم.

أما "**مارك**" **Mark** فقد اختزل الحديث عن الفضاء في فضاء الطفل، واعتبر بطن الأم حاجزا ذا حدود، وان الولادة بمثابة قلع وانفصال من هذه الوحدة فالطفل يحس ويشعر بالاطمئنان داخل بطن أمه ولا يود الخروج منه، لكن عندما يخرج من هذا الفضاء البيولوجي، يسارع بالبحث عن أمه وعن المنزل الذي يأويه ، والذي يمثل بالنسبة له جيبا أو حوضا ومحمية تقيه الم وإثارة ورهبة العالم الخارجي.[32]

*** المجال الفضائي:Zone(domaine) de l'espace**

اكتشف العالم" **ريكاردو**"**Ricardo** مصطلحا أخر، بديلا عن مصطلحي (الفقاعة و القشور)، وفضل استعمال مفهوما أخر عمليا، وعبر عنه "المجال الفضائي"، أي الفضاء الذي تستطيع العين المجردة تحديده ورؤيته، والذي يأخذ حسبه الشكل البيضوي.

*** الإقليم::Territoire**

وهناك من يستعمل كلمة "الإقليم "على غرار" **كوزين**"**kouzin** ، على الرغم من أنها كلمة معقدة وشائكة الوضوح و الأبعاد، إلا أنها ممكنة التحليل، إذا اعتبر الإنسان يشعر انه نقطة في المحيط وهو جزء منه، وهو مرتبط به من كل الأبعاد النفسية و الاجتماعية والمادية.

ليستطرد الحديث "أن الفضاء الشخصي يعتمد على فكرة، أن الجسم الحي لا يتوقف على مساحة الجلد فقط، بل هو محاط بفضاء فوق الجسم، راسما منطقة حوله تسجل فيه حركات الشخص، من خلال المنحنيات التي تحدث بواسطة حركة الذراع و السيقان، تعطي لنا الفضاء الكروي ، فهذا الفضاء يعتبر حركة فيزيائية قد تترجم إلى حقيقة بسيكولوجية.

### 4/3 موضوعاته: :thèmes

شكل موضوع الفضاء بكل أبعاده والياته ( النفسية و الاجتماعية والفيزيقية ) محور اهتمام علم النفس الاجتماعي الفضائي، مبرزا في ذلك عمليات التأثير

والتأثر الحاصلة بينهم. ويعتبر مفهومي المنزل و المسكن من ابرز المفاهيم المرتبطة و المتعلقة بالفضاء، باعتبارهما يعدان بوتقة و إناء تنصهر فيهما كافة معالم و أشكال الحياة الاجتماعية، ومجالا تتحدد فيه هوية وشخصية القاطنين فيه.

هذا بالإضافة إلى مفهوم الأسرة، باعتبارها المحرك الأساسي للفضاء بفعل ممارسات أعضائها ( المرأة،الرجل،الطفل) الاجتماعية (العلاقات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية...الخ )، و النفسية ( الحاجات الرغبات...الخ)،هذه الأخيرة تعمل على تحويل الفضاء، من مجرد بناء مادي هندسي، إلى فضاء حيوي تتجلى فيه أصول العلاقات الاجتماعية المعاشة ، ومختلف التفاعلات القائمة بين الوسط والفرد وكذا الحياة اليومية، أي مجالا لإنتاج الممارسات، وإضفاء الطابع الروحي له.

ولهذا سنحاول الغوص وسبر أغوار كل من هذه المفاهيم الأساسية الثلاثة المتعلقة به، وهي المنزل، المسكن، الأسرة ، وإبراز العلاقات الحاصلة بينهم. إلا أن من الصعوبة بمكان، أن نجد توافقا موحدا عند جميع أهل الاختصاص حول هذه

المفاهيم، وهذا بالطبع يعود إلى تعدد مشاربهم الفكرية وتوجهاتهم الإيديولوجية. وأيضا الخصوصية التي يتمتع بها كل مجتمع.

### 3-4-1 الفضاء المنزلي:(المنزل):

تعددت المصطلحات المتعلقة بالفضاء المنزلي، فمنهم من يعطيه مفهوم المسكن، ومنهم من يرى غير ذلك. إلا أن الدارس لها، يجدها مشكلة من كلمتين: **منزل** و تعني "مكان النزول و الإقامة وكذا السلوكيات اليومية التي تحدث داخله" بينما تشير كلمة **فضاء** إلى " المساحة غير المحدودة، التي تحوي وتحيط بكل الأشياء".

ويشير هذا المصطلح :

* **من الجانب اللغوي:** جاء مرادفا لكل من: المكان–المجال–الإقليم –الكلأ– الأمصار–المقام–الوطن–الامتداد.

* **من الجانب الاجتماعي:** يتفق معظم الباحثين الاجتماعين، على أن الفضاء المنزلي هو "مجموعة غير محددة من العلاقات القائمة بين العناصر المكونة لهذا الفضاء، الذي يعتبر بمثابة الحيز المكاني العام، بما يشمله ويوجد فيه.

وهو بذلك يعبر عن نظام العلاقات بين عناصر بنيوية مركزة في حيز معين. وبهذا فهو "ظاهرة اجتماعية كلية تضم مختلف العناصر، و العلاقات والبيئة وضعية الكائنات ( من نساء و رجال وأطفال)، وحريتهم وممارساتهم اليومية وعاداتهم وانحرافاتهم ونظامهم، وخصوصية هذا النظام وتشكيلته المساحية.

* **من الجانب النفسي:** الفضاء المنزلي هو عبارة عن "مساحة أو مكان مميز يتداخل فيه جملة من العلاقات و الممارسات و التنظيمات، وذلك لكونه بنية نفسية،

تعبر عن شخصية صاحبها، بحيث يمكننا القول أن التنظيم و التعبير في البناء، ما هو إلا تنظيم وتعبير لذات الشخص، ولتصوراته ولدوره في محيطه المعاش.

* **من الجانب الهندسي:** تعتبر فكرة أو مفاهيم مثل "الفراغ و السطوح وتنظيم الفتحات "،احد المفاهيم التي يركز ويعتمد عليها المعماريين في عملية تصميم الفضاء المنزلي، ولهذا فهم يقسمون الفراغ المعماري إلى:

*** الفراغ الفيزيائي:Vide physicien**

وهو ذلك الحيز من الفضاء العام المحدد بأبعاد ثابتة، والفراغ الجامد الذي يعمل عل احتواء الإنسان، فردا كان أو جماعة فيزيائيا، وفي حالة ساكنة وثابتة.

*** الفراغ الحيوي:Sous vide dynamique**

وهو ذلك الحيز من الفضاء العام الذي يسمح باحتواء الإنسان مع شروطه الحيوية.

*** الفراغ النفسي:Vide psychologique**

هو ذلك الحيز من الفضاء العام، الذي يؤمن للإنسان القيام بنشاطه، في إطار فيزيائي وحيوي مريح، وفي جو من الإحساس بالسعة.

ويرتكز المعماريون في ذلك على مجموعة من المتغيرات المؤثرة في التكوين المعماري وأهمها:

* تشخيص المدى والأبعاد أو الحدود، التي من خلالها يستجيب المعماري إلى رغبات واحتياجات الساكن. (33)

* تحديد موقع هذه الرغبات وأثرها في اتخاذ القرارات التصميمية.

والملاحظ أن هذه المؤثرات ترتبط ارتباطا وثيقا بالنمط الثقافي السلوكي للأفراد، وتتحكم في نوعية العلاقات الاجتماعية، وكذلك في اختلاف المباني ونوعيتها. فهي إذن مرتبطة بالزمان والمكان.

*** الحيز المكاني: espace spatial**

وهو من المتغيرات المهمة في طريقة التصميم ، وهي عملية مهمة في التحليل والتي تؤدي إلى اتخاذ القرار المناسب ، والذي يؤثر بدوره في النتاج والبعد التصميمي، حيث أن الفضاءات الداخلية والخارجية تساند وتكمل بعضها البعض.

كما أن الشكل العام لأي شاخص أو باحث معماري، هو انعكاس ونتيجة للتفاعل و التكامل ما بين هذه الفضاءات، لذا فان عملية تحليل الموقع في العملية التصميمية، ترتكز على هذه العلاقة والتي تشمل مايلي:

– مراعاة الأبعاد الفيزيائية للموقع الطبيعي و المشيد ( المبني)، وكذا البعد الاقتصادي و الاجتماعي.

– البعد الإدراكي والذي يشتمل على مدة، وكيفية استخدام وتقبل المبنى.

* والملاحظ أن هذه المتغيرات مرتبطة بعوامل أخرى أهمها:

– منظومة الحركة، ونمط الفعاليات واستعمالات الأرض.

– الضوابط التخطيطية المعتمدة في الموقع مثل (الموقع– الطوابق– الارتفاع...الخ).

– الخدمات العامة أو البنى الارتكازية المتوفرة في المنطقة وشبكتها وطبيعتها.

– خصائص المناخ والتربة والخطوط الكنتورية.

– العناصر المعمارية، والمتمثلة في التعرف على ( المباني المجاورة– المفردات المعمارية– تاريخ المدينة....الخ).

*ويمكن الإشارة هنا إلى أن هناك مجموعة من العناصر تتحكم في تصميم وتخطيط المسكن وهي:

– الاحتواء وكيفية تحقيقه.

– المناسيب والتي من خلاله تتم عملية الإنشاء المعماري.

– الصورة الظلية والتي تبرز في وضع المبنى في الموقع وشكله العام.

– نوعية الفضاء من حيث إبراز جمالية وحسن مظهر المبنى بواسطة الظل والظلال.

– اختيار مواد الإنشاء وألوانها.

– التدرج في الفضاءات والانتقال من فضاء إلى أخر: وذلك بجعل الفضاءات داخل المبنى مترابطة ومكملة لبعضها البعض، ومنفصلة وفقا لطبيعة استخدامها أو درجة الخصوصية التي تحققها، ومن حيث الانتقال من الفضاءات الخارجية إلى الداخلية أو العكس، أو عن طريق التلاعب بالحجم حسب عدد المستخدمين ونوعيتهم بتكرار وتعدد الفضاءات أو باستخدام التضاد.

### 3-4-2 المسكن: (habita)

يشير المسكن بشكل عام إلى «المكان المنظم الذي يسمح للفرد بتحقيق حاجاته الفيزيولوجية والسيكولوجية ( النفسية) و السوسيولوجية ( الاجتماعية) وطبعا الروحية و العاطفية..)، وبهذا فمصطلح المسكن يحمل في ثناياه فعل الإقامة و الاستقرار، كما تحمل معنى الديمومة و الاستمرارية في العلاقة مع الفضاء السكني، كما يلاحظ

كذلك ارتباطه ببعض المفاهيم المرادفة له مثل "– الدار البيت– الإسكان...الخ" إلا أن لكل مفهوم مدلوله الخاص.

وبذلك يجسد السكن صورة لعلاقة التمفصل بين الحاويات وبكل ابعادها ومحتوياتها الرمزية، فلا معنى هنا للمقابلة بين السكن بوصفه فضاء ماديا قائما على تحويل هندسي وظيفي للمكان. و السكن باعتباره معيشا و متخيلا يرشح بالتمثلات و الرموز، لأنّ عملية التحويل ثمّ الاستغلال تتمّ وفق نماذج ثقافية مستمدّة، حتّى و إن كان إنتاج الفضاء من قبل المخطّطين سابقا لتملّك الفضاء و تخصيصه في استخدامه اليومي.

ومن هنا فلا فضاء يبدو أكثر حميمية للإنسان من سكنه، فهو نقطة ارتكاز و علامة مرجعية تثبّت وجوده، و ترسم له حدوده داخل فضاء كوني لا متناه ملغّز، لهذا عدّ السكن بمثابة الامتداد لصاحبه، و ما مشاعر الحنين و الشوق إلى السكن الشخصي، إلاّ تعبيرا عن الحاجة إلى موضعة الذات ضمن فضائها المخصوص بشحناته الانفعالية و الرمزية.[34]

*وقد وصف الشاعر محمود غنيم هذه العلاقة الحميمية والمشاعر الفياضة تجاه مسكنه في قوله:

وأطيب ساعة الحياة لديا عشيـة أخلو الـى ولـــديـا
متى ألج الباب يهتف باسمي الفطيم ويحبو الرضيع اليا

هنالك أنسى متاعب يومي كأني لم الق في اليوم شيئا

فكل طعام أراه لذيذا وكــل شـــراب أراه شهيــا

فأية نجواي كنجوى طفلي  يقــول أبـــي فـأقول بنيــا

والملاحظ أن مفهوم "الدار" المرادفة للسكن، و المستخدمة على نطاق واسع رغم مطابقتها لنمط من السكن، هو هذا الّذي نجده في المدن التاريخية العتيقة ذات محتويات انفعالية و قيمية، أحكم المجتمع شحنها، كما تكشف عن ذلك عدّة مأثورات شفوية مثل" الدار قبر الحياة"، حيث لا يبدو تمثيل السكن بالقبر نوعا من الاستعارة قائمة على مقتضيات البلاغـة، و إنّما يعكس صلة أنثروبولوجية عميقة بينهما، تتردّد العديد من صورها ضمن تخيّلات الراحة و الحميمية فكلاهما مستقرّ و عودة بعد هجرة و تغرّب، فالقبر رجوع إلى أحشاء الأرض والمنزل نزول و عودة إلى نقطة الثبات في رحلة التقلّب و الاضطراب داخل الحياة.

و بهذا فالوجه المعماري للسكن، لا يمثّل سوى الجزء الظاهر من ممارسة السكن في أبعادها المادية و الوظيفية و الرمزية، منظورا إليها كوحدة تخضع، حتّى في أشدّ عناصرها بساطة و بداهة، إلى نظام رمزي يعطي لها معنى، لذا "فالسلوك نفسه رمز" ما دام ينطوي على حدّ أدنى من التمثّل الصامت، و السكن في سياق المجتمع التقليدي، هو حقل من السلوكيات الرمزية التي تنشأ و تتوالد في بناء متنام متواز مع بناء المنزل منذ لحظة التأسيس.

### 3-4-3 الأسرة:la famille

تعتبر الأسرة مركز اهتمام الباحثين في المجال النفسي و الاجتماعي، باعتبارها تمثل الحجر الأساس لكل نشاطات الإنسان داخل مسكنه، لذلك اتخذت عده مدلولات وأشكال جعلتها تعتبر الخلية الأولى في المجتمع، والنواة الأساسية لمختلف الحياة الاجتماعية و الإنسانية، وكل نشاطها الاجتماعي و الاقتصادي والروحي والعلمي و السياسي.

وبذلك فهي – أي الأسرة–"جماعة من الأشخاص، يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، فينشئون لهم سكنا مستقلا، ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض، وأدوارهم الاجتماعية المختصة كزوج وزوجة (أم وأب، ابن وابنة، أخ وأخت).الأمر الذي يجعل لهم ثقافة مشتركة، كجماعة أولية ذات علاقات مواجهة ومساكنة ومعاشة حميمية "[35] حيث قال تعالى "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنو إليها، وجعل بينكم مودة و رحمة "**(سورة الروم الاية21)** وأيضا قوله تعالى" والله جعل لكم من بيوتكم سكنا" **(سورة النحل الآية 80)**. وبطبيعة الحال فهي تتخذ عدة أشكال و أنواع:

*** الأسرة النووية: " La famille nucléaire "**

هي مؤسسة أو جماعة اجتماعية صغيرة، تتركب من الزوج والزوجة و الأطفال"، ويعود السبب في تسميتها بالنووية، إلى كونها اصغر وحدة أسرية، وتمثل حجر الأساس لكل أنواع وأنشطة الأسرة". وبذلك فهي مؤسسة كونية مستمرة، باستمرار حياة الإنسان في وحدات أسرية.[36]

*** الأسرة الممتدة (أو المركبة):"**

**"La famille élargie (ou composite)**

وهي عبارة عن مزيج وائتلاف مركب من الأسر النووية، حيث تمتد عبر عدة أجيال، يعيشون تحت سقف واحد أو بيوت متجاورة، تربطهم روابط الزواج أو النسب أو التبني". فعلى سبيل المثال قد يعيش الرجل وزوجته وأطفالهما مع احد أبنائهما المتزوجين وأسرته وأحفادهما، ويتعاون الجميع من اجل توفير حاجات الأسرة ومتطلباتها".[14]

*** العائلة:"la famille** "

وهي عبارة عن مجموعة من الأسر الممتدة، تعيش في أحضانها عدة أجيال، وعدة اسر تحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر ( والخيمة الكبرى) عند البدو، إذ نجد بها من **20** شخص إلى **60** شخص أو أكثر..." وبالتالي فهي تشير إلى الوحدة السكنية التي تشكلها العائلة مهما اختلفت وضعية الإقامة وظروف البيئة المحيطة بالأسرة.[15]

*** الأسرة البوليجامية::Famille Alpolejammeh (polygamique)**

وهي الأسرة التي تتعدد فيها الزوجات، وهذا النوع منتشر كثير في المجتمعات العربية الإسلامية.

***الأسرة البوليياندرية::Famille Alboljndria(polyandirie)**

والتي بموجبها تتزوج المرأة بأكثر من رجل، أي تتعدد فيه الأزواج. وهي محدودة في بعض المجتمعات. وطبعا هذا التنوع يطرح عدة تعقيدات على المستوى النفسي و الاجتماعي والثقافي...الخ بشكل عام، وعلى العلاقات و الأدوار الاجتماعية بشكل خاص.[37] والشكل المبين أدناه يوضع طبيعة علم النفس الاجتماعي الفضائي.

**جدول رقم (01) ماهية علم النفس الاجتماعي الفضائي:**

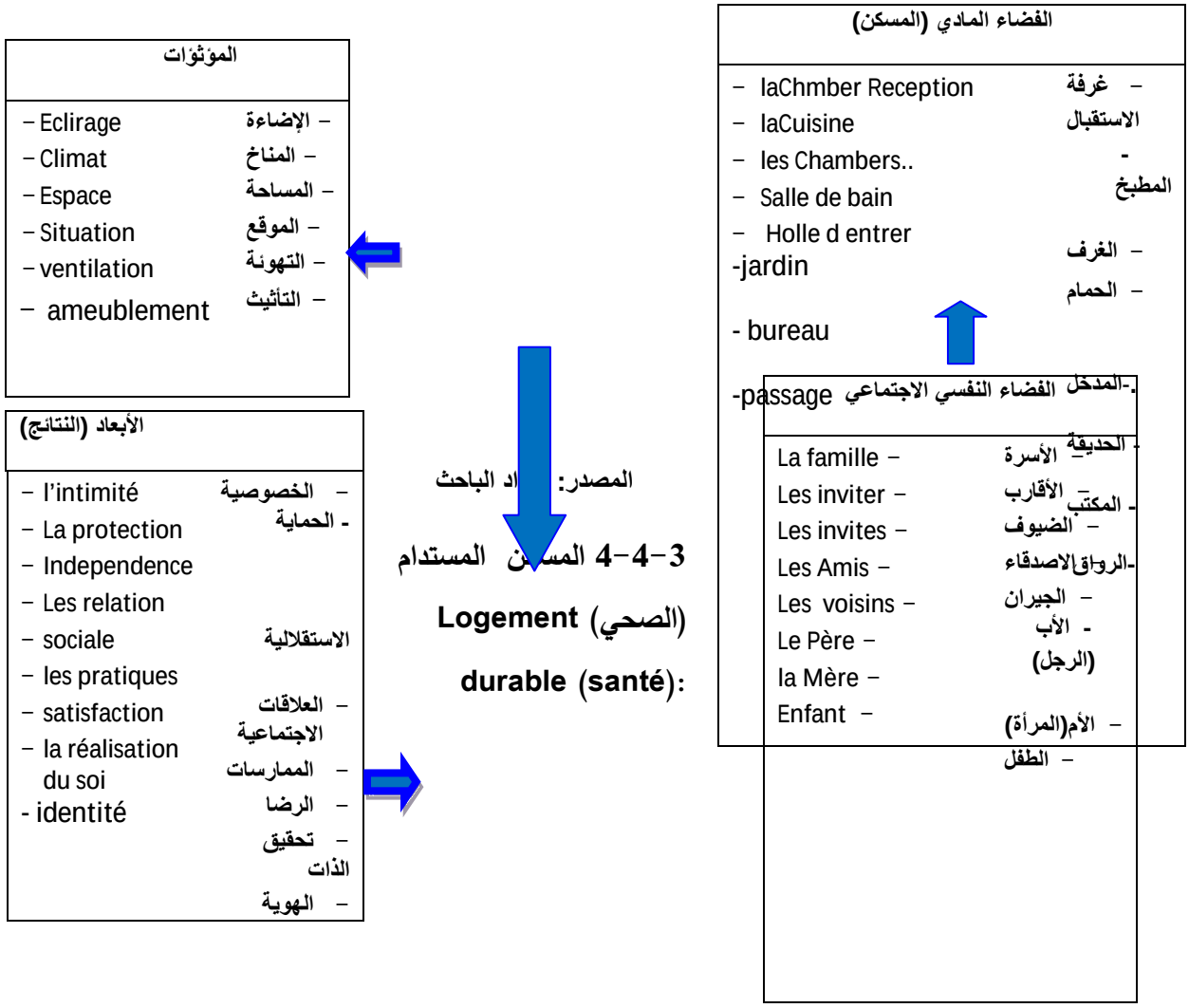

فمع التحولات التي شهدها المجتمع، و التي مست جميع مناحي الحياة، ومع بروز موجة التحضر التي أفرزتها، تزايد النمو الديموغرافي، وديناميكية الهجرة الداخلية ، ما حتم على الدولة، إعادة تهيئة المجال وفق متطلبات النسق الاجتماعي المستحدث ووفق المورفولوجية الجديدة ، هذا التغير الذي يكرس اختيارات عنيفة لدى الوافد ضد هذا التحول المفاجئ أي ضد قيم الحداثة.[38]

لذلك حاولت الهيئات المعنية تبني هذا المفهوم، وهو مفهوم جديد ونظام معقد ومركب من مجموعة من العناصر ، والشروط المنظمة داخل الحياة اليومية للإنسان، وكيفية تنظيم علاقاته مع محيطه الطبيعي القائم على أساس الاحترام و الترشيد و التوازن بين احتياجاته للموارد الطبيعية وعدد أفراد المجتمع ...الخ.[39]

*** المسكن المستدام:**

المسكن المستدام (الصحي) وهو المسكن الذي تتوفر فيه كل معالم، وشروط الصحة، وسلامة الإنسان ، وهو من أهم أركان ودعائم صحة الإنسان، بفعل ديمومة قضاء الأوقات فيه ، ما ينعكس على كفاءته البدنية و النفسية وعلاقاته الاجتماعية .

لذلك اهتم الباحثون بدرجة الاقدمية و الرداءة و التكثيف، ووجدوا بان هذه العناصر بإمكانها التأثير على صحة أصحاب المسكن، ولذلك تم تحديد مستويات التأثير عبر مؤشرين هامين هما:

*** العتبة الدنيا التي تمثل المستوى الباثولوجي:** بحيث عند انخفاض هذا المستوى عن الحد المطلوب ، فان الصحة الجسمية و العقلية للساكنين تتعرض لاضطرابات شديدة القوة.

***العتبة العليا التي تمثل المستوى الحرج:** والتي توضح انه حين ينخفض هذا المستوى عن حده المطلوب، فان ذلك يؤدي إلى اختلال التوازن الأسري. وقد تم تحديد هذه المستويات من خلال دراسات مكثفة لعينات من الأفراد، تنتمي إلى اسر سوية وغير سوية.

أما الآن فان المستوى الأفضل، هو المحدد بمؤشر المتر المربع للفرد الواحد بحيث يتمركز المستوى الباثولوجي ما بين **8** و **10** متر مربع. أما المستوى الحرج فيقع بين **12** و **14** متر مربع.

وفيما يتعلق بالاكتظاظ أو التكثيف الداخلي للمسكن، فان المستوى الباثولوجي يتحدد ب **5،5** فرد في الغرفة، والمستوى الحرج ب**2** فرد في الغرفة. وهذا من شانه أن يترك أثاره على العلاقات الاجتماعية، وعلى تحقيق الاستقرار الاجتماعي و النفسي داخل المسكن[(40)]

*** شروط المسكن المستدام ( الصحي) :**

**Conditions logement durable (santé)**

ولتحقيق مسكنا يتوفر على كامل متطلبات الراحة النفسية و الاجتماعية ويحترم بذلك كل معايير الاستدامة كان من اللازم توفير الشروط التالية

***المتطلبات الفيسيولوجية:**

- **الصيانة:** عن طريق التدفئة و التكييف، مع توفير الإنارة و الإضاءة لجميع أقسام المسكن.

- **التهوية:** من خلال توفير الهواء النقي، وخاصة في المطبخ.

- **الراحة والأمن:** من خلال توفير الهدوء، والبعد عن الأماكن الجالبة للضوضاء و الصخب.

- **الموقع المناسب:** والذي يتميز ببعده عن المصانع، و الطرق الرئيسية، وخطوط السكة الحديدية...الخ.

*** المتطلبات السيكولوجية و الاجتماعية:**

- **الخصوصية:** والتي يجب أن يتمتع بها كل أفراد الأسرة.

- **النشاطات المنزلية:** توفير كل التسهيلات اللازمة لإنجاز الأعمال البيتية وإمكانية توفير مستلزمات النظافة، و الراحة لكافة أفراد الأسرة الساكنين.

- **الخدمات:** من خلال توفير المواصلات و النقل، الأسواق، المدارس الملاعب....الخ.

- **العدالة الاجتماعية:** من خلال إعطاء الفرص بالتساوي لكافة أفراد المجتمع.

- **الوسط البيئي الملائم:** حتى يتم إقامة حياة عائلية طبيعية و مستقرة خصوصا في المناسبات الاجتماعية....الخ.[20]

فالتصميم المستديم والعمارة الخضراء والإنشاءات المستديمة والبناء الأخضر...الخ، كل هذه المفاهيم جميعها، ما هي إلا طرق وأساليب جديدة للتصميم والتشييد، تستحضر التحديات البيئية والاقتصادية، التي ألقت بظلالها على مختلف القطاعات في هذا العصر، فالمباني الجديدة يتم تصميمها وتنفيذها وتشغيلها بأساليب وتقنيات متطورة تسهم في تقليل الأثر البيئي، وفي نفس الوقت تقود إلى خفض التكاليف، وعلى وجه الخصوص تكاليف التشغيل والصيانة.

كما أنها تسهم في توفير بيئة عمرانية آمنة ومريحة. وهكذا فإن بواعث تبني مفهوم الاستدامة في القطاع العمراني، لا تختلف عن البواعث التي أدت إلى ظهور وتبني مفهوم التنمية المستديمة بأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية المتداخلة.

كما أن حماس اليوم للعمارة والمباني المستديمة له أصوله المرتبطة بأزمة الطاقة في السبعينات، فقد بدأ المعماريون آنذاك يفكرون ويتساءلون عن الحكمة من وجود مباني صندوقية محاطة بالزجاج والفولاذ، وتتطلب تدفئة هائلة وأنظمة تبريد مكلفة، ومن هناك تعالت أصوات المعماريين المتحمسين الذين اقترحوا العمارة الأكثر كفاءة في استهلاك الطاقة ومنهم: **وليام ماكدونو، بروس فول، وروبرت فوكس** من الولايات المتحدة، **توماس هيرزوج من ألمانيا، نورمان فوستر، وريتشارد روجرز** من بريطانيا هؤلاء المعماريون أصحاب الفكر التقدمي بدأوا باستكشاف وبلورة التصاميم المعمارية التي ركزت على التأثير البيئي طويل المدى أثناء تشغيل وصيانة المباني، وكانوا ينظرون لما هو أبعد من هم التكاليف الأولية للبناء.

هذه النظرة ومنذ ذلك الحين تأصلت في بعض أنظمة تقييم المباني مثل معيار (BREEAM)الذي تم تطبيقه في بريطانيا في العام 1990م. ومعايير رئاسة الطاقة والتصميم البيئي (LEED) في الولايات المتحدة الأمريكية وهي اختصار لـ (Leadership in Energy and Environmental Design) وهذا المعيار الأخير تم تطويره من طرف المجلس الأمريكي للبناء الأخضر (USGBC)، وتم البدء بتطبيقه في العام 2000م. والآن يتم منح شهادة (LEED) للمشاريع المتميزة في تطبيقات العمارة المستديمة الخضراء في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن معايير (LEED) تهدف إلى إنتاج بيئة مشيدة أكثر خضرة، ومباني ذات أداء اقتصادي أفضل، وهذه المعايير التي يتم تزويد المعماريين والمهندسين والمطورين والمستثمرين بها، تتكون من قائمة بسيطة من المعايير المستخدمة في

الحكم على مدى التزام المبنى بضوابط الاستدامة، ووفقاً لهذه المعايير يتم منح نقاط للمبنى في جوانب مختلفة، فكفاءة استهلاك الطاقة في المبنى تمنح في حدود (17 نقطة)، وكفاءة استخدام المياه تمنح في حدود (5 نقاط)، في حين تصل نقاط جودة وسلامة البيئة الداخلية في المبنى إلى حدود (15 نقطة)، أما النقاط الإضافية فيمكن اكتسابها عند إضافة مزايا محددة للمبنى مثل: مولدات الطاقة المتجددة، أو أنظمة مراقبة غاز ثاني أكسيد الكربون.

وبعد تقدير النقاط لكل جانب من قبل اللجنة المعنية، يتم حساب مجموع النقاط الذي يعكس تقدير (LEED) وتصنيفها للمبنى المقصود، فالمبنى الذي يحقق مجموع نقاط يبلغ (39 نقطة) يحصل على تصنيف (ذهبي)، وهذا التصنيف يعني أن المبنى يخفض التأثيرات على البيئة بنسبة (50%) على الأقل مقارنة بمبنى تقليدي مماثل له، أما المبنى الذي يحقق مجموع نقاط يبلغ (52 نقطة) فيحوز على تصنيف (بلاتيني)، وهذا التصنيف يعني أن المبنى يحقق خفض في التأثيرات البيئية بنسبة (70%) على الأقل مقارنة بمبنى تقليدي مماثل.

لذلك فالعمارة المستديمة أو بالأحرى العمران المستديم، يتبنى فكرة أن الإنسان هو محور الارتباط بين البيئة – الاقتصاد– الاجتماع، لأن تأثيرات الأنشطة الإنسانية على البيئة لها أبعاد اقتصادية واجتماعية واضحة، والعنصر المتلقي للضرر في النهاية هو الإنسان، فمثلا استهلاك الطاقة الذي يتسبب في ارتفاع فاتورة الكهرباء له ارتباط وثيق بظاهرة المباني المريضة (Sick Buildings) التي تنشأ من الاعتماد بشكل أكبر على أجهزة التكييف الاصطناعية، عكس ما كانت عليه مدننا القديمة التي تعتمد على التهوية الطبيعية والتكييف الطبيعي.[41]

*كما يسافر بنا الباحث "**عماد صولة**" عبر الدلالات الرمزية التي يحملها المسكن التقليدي التونسي عبر مساره التاريخي ، ليؤكد لنا أن المسكن تتجلى رمزيته

من خلال الممارسات و السلوكيات الرمزية التي تنشا وتتولد في نظام وبناء متناسق ومتوازي مع بناء المنزل. لذلك فالوجه المعماري يجسد لنا الوجه الظاهر فقط من ممارسة السكن في أبعاده المادية و الوظيفية و الرمزية. أما الأبعاد الخفية بتعبير "**هل**"**(hall)** يمكن قراءتها من خلال بعض تعبيراتها المادية و السلوكية المرتبطة بالممارسة السكنية، بما يجعل السكن ظاهرة كلية بتعبير" **مارسال موس** " **(marcel mos)** تتمازج فيها الأبعاد و تتقاطع الدلالات في نوع من التزاوج الديناميكي تكشف عنه سيرورة الرمز.[42]

والملاحظ في سيرورة تطور المساكن عبر حركية التاريخ، يلحظ أن هناك ارتباطا وثيقا، بين عملية تنظيمه وتصميمة ، والممارسات و التنظيمات التي تمارسها الأسرة والحاجيات التي تتطلبها الأسرة، لذلك فطريقة هندسة المسكن التقليدي، تخضع بشكل كلي لنوعية الأسرة الممتدة أو المركبة أو العائلة.

والشكلان المبينان أدناه يبين لنا اهم الفضاءات المكونة للمسكن التقليدي والحديث.

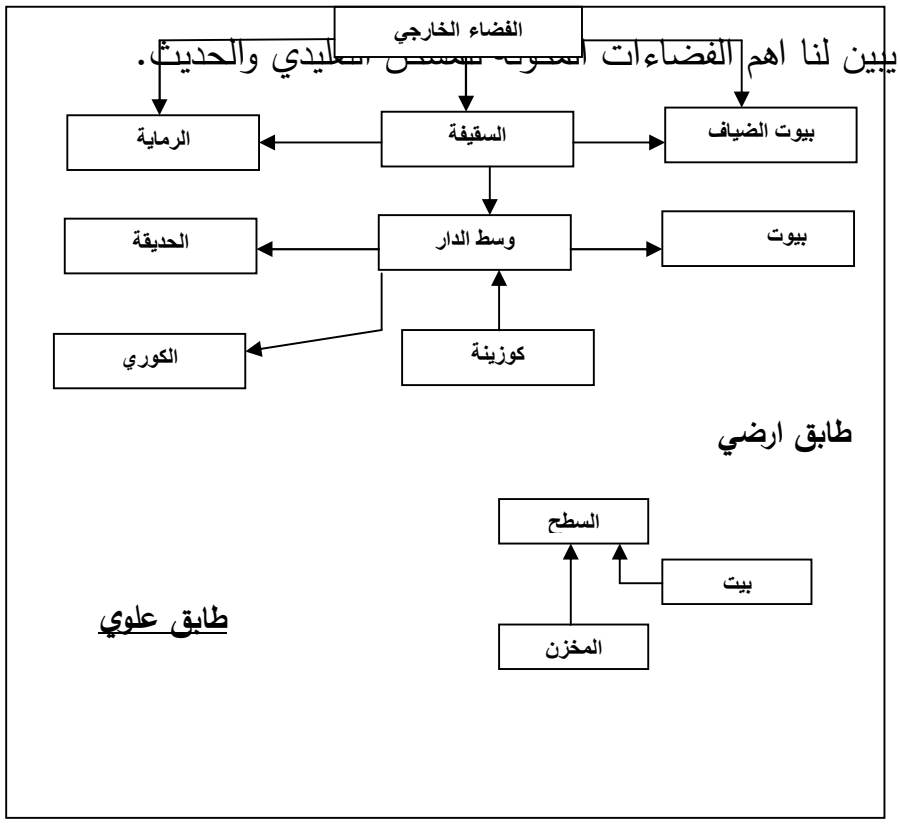


**المصدر:حداد محمد شريف**

**شكل رقم (01) يبين فضاءات المنزل التقليدي .**

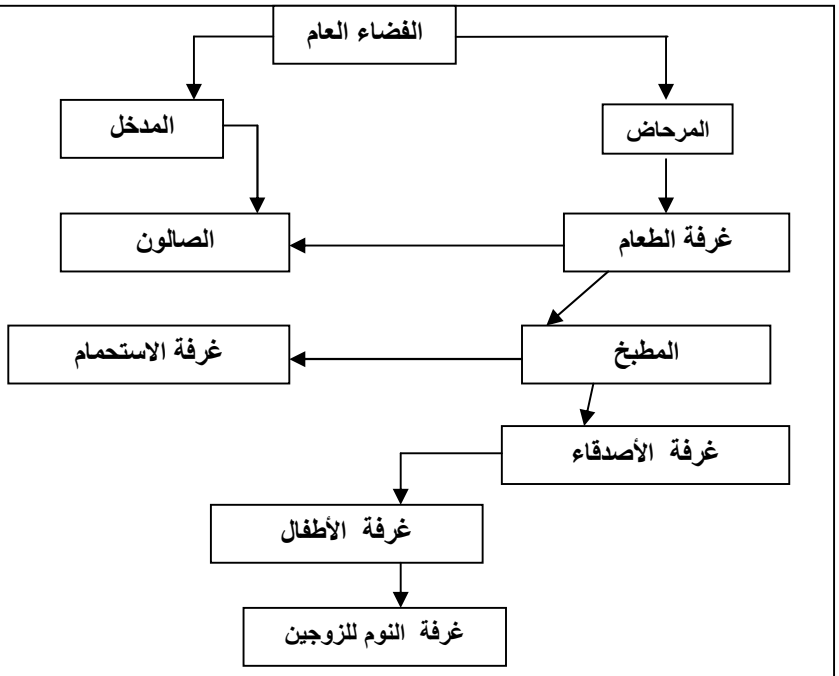


**المصدر:اعداد الباحث**

**شكل رقم 02 يبين فضاءات المنزل الحديث**

إن الشاهد في هذين المخططين التقليدي و الحديث، يقف وهو متحصر على فضاءات حية ترتسم فيها كل معالم الحياة، لتمسي أطلالا خاوية مهجورة بعدما جرفتها وطمست شموخها وعنفوانها رياح التغيير، تاركة وراءها حكايات وأساطير كانت بالأمس القريب تروى هنا عبر هذه الفضاءات ، لكن اليوم تغير وتبدل الكثير منها ، أما الأخر فقد أفل مع حركية التاريخ، وصار ذكرى جميلة من الماضي.

فهاهي البيوت بعدما كانت فضاءا لكرم الضيافة والمبيت، عاكسة بذلك العلاقات الأولية الحميمية، وصورة المجتمع الممتد المتجانس والمتضامن آليا لتتحول في المسكن الحديث باسم الغرف، وتصبح العلاقات الثانوية السطحية وصورة المجتمع العضوي ،هي السمة البارة لديه، كما نرى انتفاء فضاءات أساسية في السكن التقليدي مثل السقيفة، هذه الأخيرة التي كانت تحفظ خصوصية المسكن.

وكذا وسط الدار الذي يبرز لنا سمة المجتمع المحافظ من خلال توجيه كل الفتحات (النوافذ ، الأبواب...الخ) إليه، كما يعكس صورة المجتمع المتضامن (التويزة) في جميع المناسبات المفرحة أو الحزينة، إضافة إلى انه يعتبر مركز السلطة الأبوية البطريكية، بفعل التجمع الذي يرأسه بطبيعة الحال الأب لاتخاذ القرارات التي تخص العائلة، كما يؤدي وظيفة النوم لأفراد الأسرة، ما يحفظ خصوصية وحرمة الأسرة...الخ. وأيضا نجد الحديقة التي كانت مركز تجمع العائلة، ومكان لعب الأطفال، وأيضا مركز الإلهام والإبداع....الخ.

أما في المنزل الحديث فنجد استحداث فضاءات غريبة مثل غرفة الأصدقاء وغرفة المعيشة، ضاربة بذلك معالم الخصوصية أدراج الرياح، رافعة شعارات التحرر والتحضر والتمدن، محولة بذلك نمط الأسرة من عائلة ممتدة كبيرة متضامنة متجانسة محافظة...الخ ،إلى أسرة نووية صغيرة متفككة متقطعة...الخ.

إلا أن الشاخص في هذين المخططين ، يظهر فيما لا يدع مجالا للشك أن عملية توزيع وتوجيه هذه الفضاءات ، تم وفق عاملين أساسين وبارزين ، وهما الخصوصية والتي تمثل الجانب النفسي الاجتماعي، و الوظيفة التي تخص الجانب الهندسي التصميمي، وان اختلفت زماكنية المجتمعات.

وموجز القول ان المسكن الحديث، جاء تصميمه وفق متطلبات وتنظيم الأسرة النووية ..الخ. وهذا الحديث من شانه أن يوضح لنا أهمية الأبعاد الاجتماعية و النفسية و الثقافية وحتى الاقتصادية التي تساهم بشكل كبير وفعال في تهيئة وتصميم المسكن.

أما الفضاءات التي تميز المسكن التقليدي – والتي كانت هذه الفضاءات تستجيب لكل احتياجات ومتطلبات الآسرة– فقد كانت بحق تراعي كل معايير التنمية

المستدامة التي أصبحت اليوم المطلب الأساسي ، والرقم الأبرز في معادلة التنمية الدائمة لأي دولة أو هيئة تعنى بسياسة السكن والإسكان.

**ثانيا: روح المسكن "l'esprit de l'habitat"**

**تمهيد:**

إن المتفحص للعلاقة الجدلية بين الإنسان ومسكنه، يدرك جليا أهمية هذه العلاقة التفاعلية، والتي تحمل في طياتها دوافعا فيزيقية وأخرى –نفسية اجتماعية ، هذا التلازم جعل من الإنسان يسعى خلال مسيرته التاريخية، إلى استحداث مجموعة من المتغيرات، تجعل منه يحقق نوعا من التكيف و الاستقرار داخل مسكنه، إضافة إلى أن هذا المسكن حمل في مدلولاته عدة مفاهيم ومعاني وخصوصيات. فإذا كان المجتمع الغربي، قد اتخذ من مصطلح (المسكن و الإسكان) مدلولا خاصا به ، فان المجتمع العربي جعل لنفسه مصطلحات خاصة به مثل( البيت– الدار...الخ) في العملية الحياتية بشكل عام.

**أولا: مدخل مفاهيمي: (l'entrée d'un conceptuelle)**

ما من شك أن مسالة مفهومية المسكن، قد تباينت واختلفت فيها الآراء والأفكار، واحتدم فيها النقاش والجدال لدى السواد الأعظم من العاملين في هذا الحقل والمهتمين بالشأن السكني، وهذا طبعا يعود إلى تعدد واختلاف مشاربهم وأفكارهم الأيدلوجية والفكرية.

يقول **ليديمونت**" **(Adeimunt )** إذا كان الجسم هو المكان الداخلي فان المسكن هو المكان الخارجي له ويجب أن يتلاءما قدر المستطاع، من اجل امتصاص الضغوطات و الإحساسات بالفشل و العدوانية"

ومن هذا فمكانة المسكن بالغة في تطور المجتمع ونموه ، فهو يعكس المستوى المعيشي للعائلة ونمط حياتهم ، ويعد بمثابة الفضاء الذي يحقق جميع الحاجيات الفيزيولوجية و السيكولوجية (النفسية) و السوسيولوجية (الاجتماعية) والثقافية...الخ.

ومن هذه الرغبات ما هو ضروري وما هو كمالي وما هو مستقبلي، لذلك استوجب إيجاد كل فرد من العائلة سبل تحقيق الذات، سواء من الناحية الجسمية أو الترفيهية الثقافية، إضافة إلى تلبية المسكن في الوقت نفسه احتياجات توسع العائلة ، وتحسين ظروفها المادية ، والنمو الفكري لأفرادها وانتعاشهم العاطفي والروحي. (44)

وتؤكد نتائج العديد من الدراسات التي تناولت سلوك العائلات في مساكنهم، أن هذه العائلات بحاجة إلى توسيع مساكنها وامتلاكه وتهيئته كما تحتاج إلى استقلالية أفراد الأسرة بداخله، والحاجة إلى الراحة و الاطمئنان. فدراسة كل جانب من هذه الجوانب، يبرز بوضوح الأهمية البالغة التي يلعبها المسكن في المجتمع، لما له من قدره على إشباع كل الحاجيات الأساسية للفرد والعائلة.

وتبين المقاربة المفاهمية لكل من "المسكن " و"العائلة" التشابه القوي، وحقيقة المقاربة، إلى درجة أنهما في العادة يستعملان على حد السواء، خاصة على مستوى الثقافة التعبيرية الجزائرية، الذي قد يتبع فيه اسم العائلة عبارة "دار" أو"مسكن" أو "سكن". فالدار تعطي تقريبا بدقة بيانا عن الوضعية العائلية، بقدر ما يكون الناس ميالين إلى المطابقة بين العائلات الكبيرة والديار الكبيرة، ومماثلة العائلات الغنية مع الديار الفاخرة، والأكواخ مع العائلات الفقيرة، ويظهر جليا أن التكوين العائلي وتماسكه وانسجامه وحجمه و استمراره ، كل ذلك سيتوقف بدرجة أساسية على مسكنها التي قد تتوفر فيه الخلية العائلية.(45)

وقد اكتشف الكثير من الباحثين أن البعض من الظواهر الاجتماعية، قد تبرز على مستوى الفرد و العائلة، ويعبر عنها على المستوى الاجتماعي، فهذه الظواهر المكتشفة، و الناتجة عن اختلال التوازن عند الأفراد. فالوسط العائلي هو المصدر الأول لهذه الاختلافات وهو الذي يوفر الشروط، ويلعب دورا محفزا إلا انه عندما تكون الخلية العائلية غير قادرة على القيام بدورها كمؤسسة اجتماعية فان النقصان فيها يتعلق بالمسكن، وقد يشكل عاملا قويا لتشتيت وعرقلة التماسك العائلي والآثار الحسنة التي تؤثر بها العائلة على الفرد، فهي ظروف سكنية مزرية تتحول إلى عراقيل للتنشئة السليمة للفرد.[46]

فالظروف السيئة للمسكن تنزع صفته الأولى كملجأ ومأمن ومحل للراحة وتوليدا لقوة العمل ، ومكان للانشراح و الاتصال في جو عائلي سليم، وذلك ينعكس في مستوى العائلة، بالميل إلى التشتت مع كل ما يشتمل عليه ذلك من أمراض اجتماعية، كالإدمان على الممنوعات (الكحول، المحذرات...الخ) والآفات الاجتماعية (الطلاق ، العنف.. الخ) وفي مستوى العمل انخفاض مستويات إنتاجهم. فيستلزم في المستوى الاجتماعي زيادة في التكاليف في جميع النشاطات.

والمسكن له تأثير بالغ الأهمية على الأسرة، كونه ظاهرة ذات أبعاد وجوانب متنوعة تأخذ طابعا اجتماعيا مرة ، واقتصاديا مرة أخرى، ومرة بعدا ثقافيا وأحيانا تكنولوجيا ، فهي ظاهرة متشابكة بدءا بمستوى دخل الفرد وانتهاءا بمسائل السياسة العامة و السياسة الاجتماعية.[47]

## ثانيا: الوظائف الأساسية المسكن: (les fonctions de base en matière du logement)

يحتوي المسكن على عدة وظائف تستجيب للحاجات الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية، لذلك يجمع المتخصصين على أهمها:

### 1/2 الحماية (الأمن): (Protection sécurité)

وتتجسد من خلال الحماية من المخاطر الطبيعية البيئية (الرياح العواصف،،،الخ)، والشخصية كحماية الذاكرة العائلية من الاندثار و المحافظة على تاريخ و علاقات أفرادها. فالحماية إذن تشمل البعد الفيزيقي الطبيعي، والاجتماعي الثقافي...الخ.

### 2/2 الخصوصية:(intimité)

وتعرف" على أنها حرية التحكم في الانفراد بالذات أو الجماعة أو الجماعة الخاصة بالفرد". وهي أربع حالات:

ا- **الانعزال أو العزلة:** وهي فرصة عزل الآخرين عن الذات .

ب- **المودة أو العلاقات الحميمة:** وهي أن تكون وحدك أو مع الآخرين مثل الأصدقاء والزوجة و الزوج أو الأحباء، دون تدخل من الآخرين الغير مرغوب فيهم.

ج- **الغفلة أو المجهولية:** وهو أن يكون الفرد مجهولا من الآخرين وتصف حرية الفرد عند وجوده مع الجمهور أو العامة...الخ.

د- التحفظ **أو التكتم:** ويحدث عندما تكون حاجة الفرد إلى الحد من الاتصال به أو بها محمية بواسطة التعاون مع المحيطين به.

*ويقدم لنا' **لويس**"(**Louis**) صورة "**أطفال سنشيز** (**Enfants Sanchez**) "جد مؤثرة، عندما تقل الخصوصية داخل المسكن في كتابه "**أطفال سنشيز**" بحيث يصف الكتاب اسر الأطفال المكسيكية الفقيرة التي تعيش في اسر مكونة من **09** الى**10** في الغرفة الواحدة، حيث تصبح الوظائف البسيطة مثل ارتداء الملابس أو استخدام الحمام، كفاحا ضد الروتين الذي تمليه حاجات الآخرين.[48]

والقارئ لمحددات الخصوصية والأمن يمكن ملاحظتهما عبر عدة تصاميم هندسية ، وتغييرات جوهرية في مورفولوجية المسكن، من خلال إضفاء أبعاد ثقافية واجتماعية وأخرى روحية رمزية نفسية ، عاكسة بذلك متطلبات واحتياجات الفرد و الأسرة الضرورية، بغية تحقيق اكبر قدر من مستوى معيشي ، يتوافق والتغيرات الحاصلة على مستوى كافة الأصعدة.

ويوضح الخطط أدناه كيفية تحقيق الخصوصية داخل الفضاء السكني.

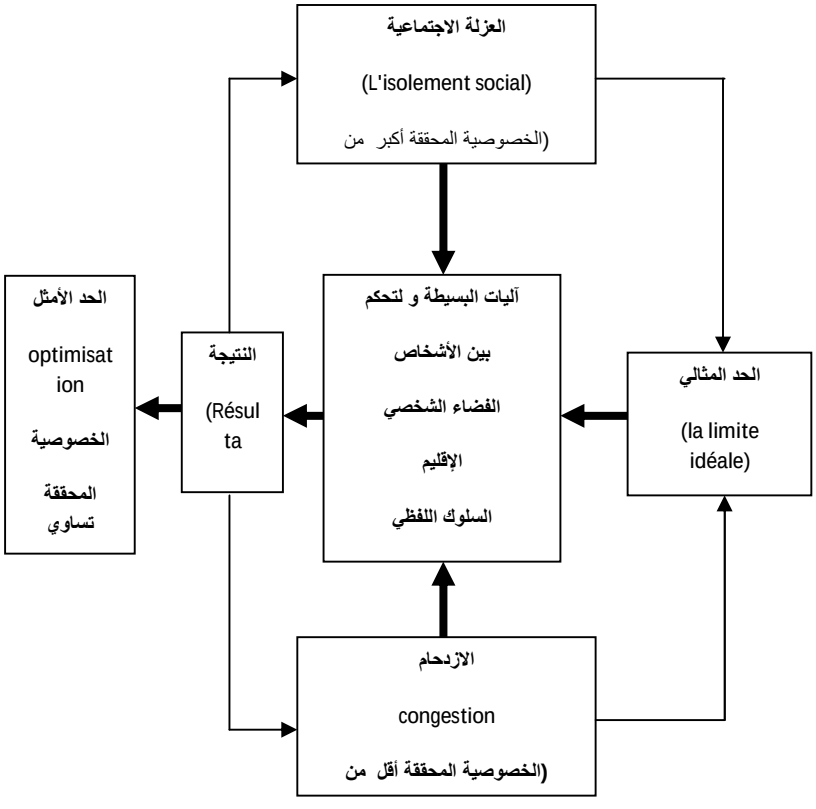


**المصدر: سليماني جميلة**

**شكل رقم (03): الخصوصية بوصفها العملية الأساسية الهامة لضمان الفضاء**

**الشخص.**

ويوضح الباحث "**سميث الكمبي**"(**Smith Alkmba**) في كتابه "**إدراك المسكن**" **réalisation de logements** " أن السكن يمثل للإنسان الحماية ، الذي يعتبر ملكا لكل فرد أو عائلة زوجية، وان حدوده تتمثل من "**داخل**""**intérieure وخارج**"**extérieure** " أي من بيتي وبيت الآخرين. فبيتي معزول عن الحرارة الخارجية و الظروف الطبيعية، فهو محمي من الرؤية الخارجية و الضجيج. فحدوده إما أن تكون رمزية آو حقيقية، فهي تحمينا من الخارج من الأخطار الطبيعية و الحيوانية، وحتى الإنسانية "الأشرار منهم.

فلدى السكان مساحة فارغة يجب ملؤها بالأثاث و التزيين، فكل مقيم له حريته الكاملة في خلق العالم الخاص ولعائلته، فيعطي بذلك وظيفة معينة لكل غرفة(غرفة النوم، المطبخ، قاعة الأكل، الاستقبال...الخ). كما يجب الاهتمام بالجانب الجمالي سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية للمسكن(كاختيار الألوان المواد، الزخرفة والافرشة...الخ)، وهذا يعتمد على ذوقه وعاطفته وميوله وعاداته.

لذلك ينفرد المسكن حسب طرحه الميزات التالية:

- **فضاءات مشتركة:** مثل قاعة الاستقبال، المطبخ ، قاعة الأكل.
- **فضاءات شبه مشتركة:** بيت الحمام، والغسيل.
- **فضاءات خاصة:** غرفة الآباء، غرفة الأطفال.
- **باب مدخل البيت:** وهو الذي يفصل ما بين الفضاء العائلي للأسرة والفضاء الخارجي و الذي ينبغي أن يكون صلبا وسميكا.

كما يراعى أن تكون الفضاءات المشتركة وشبه المشتركة وظيفية ومضيئة منظمة وفيها تهوية. أما الفضاءات الخاصة يجب أن تتجلى فيها معالم الخصوصية والحرية الشخصية ، وتكون دافئة ومريحة.[49]

إلا أن هذا التوصيف يبقى مقتصرا على بعض الفضاءات المنزلية ،لان واقع الحال يبين لنا انه في كثير من المجتمعات والأسر خاصة في المجتمعات المعاصرة، نجد فضاءا واحد يلعب أدوارا كثيرة على غرار المطبخ، الذي تتجسد وظائفه في (الأكل، النوم، المراجعة، تجمع العائلة....الخ). لذلك يبقى مفهوم الفضاء المنزلي مفهوما واسعا لا يمكن الإلمام بكل جوانبه. والمخطط المبين أدناه يحاول آن يجسد هذا المفهوم.

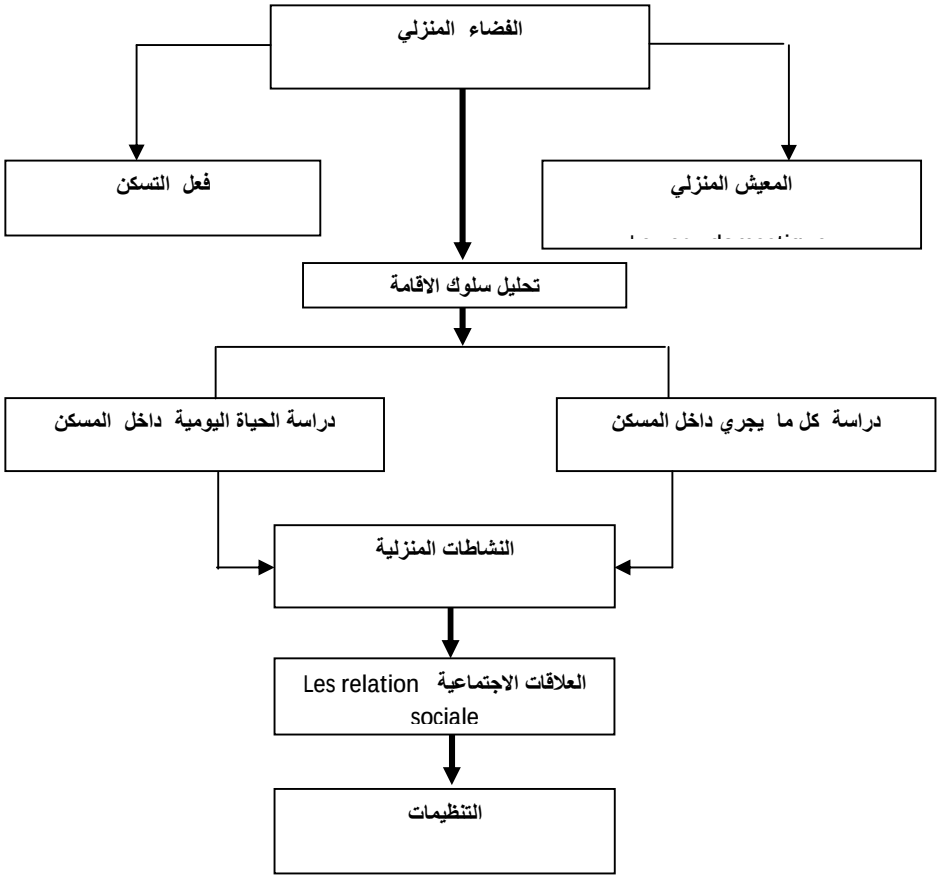


المصدر: سليماني جميلة

**الشكل رقم (04): مفهوم الفضاء المنزلي.**

ومن هنا فمسالة السكن لا تقتصر على مجرد الإيواء الفيزيقي فحسب ، بل تشتمل على العديد من المظاهر المختلفة المرتبطة بالقاعدة أو المجتمع السكني ككل، ذلك أن الأسرة عندما تقدم على استهلاك المسكن ، فإنها على اقل تقدير تشتري أو تؤجر أكثر من الوحدة السكنية بما لها من خصائص ، فهي تضع في اعتبارها عوامل مختلفة، كالصحة و الأمان والعلاقات الاجتماعية وعلاقات الجيرة والمكانة وتسهيلات المجتمع المحلي وخدماته، وسهولة الوصول إلى الأعمال، ومدى السيطرة على البيئة، لذلك فان الإسكان السيئ يعني الحرمان الواضح من واحد أو أكثر من هذه الأبعاد المختلفة.

**ثالثا: المعايير المتحكمة في اختيار المسكن:**

**les critères régissant le choix de la résidence**

**1/3 المعايير الاجتماعية:"les normes sociales "**

إن المعايير في مجال السكن، تعني على العموم الإجراءات المتخذة لمستوى تقبل الساكن لظروفه السكنية في وقت ومكان معين، ووسط ثقافي واقتصادي وتقني محدد. ويرتبط مستوى الرضا و التقبل بعدة أبعاد مثل(المساحة السكنية، نوع السكن التجهيزات والخدمات التي يوفرها وتواجده بالقرب من مكان العمل والمراكز الحضرية).

إضافة إلى طريقة البناء، تنظيم الغرف داخليا، تقسيم الوظائف، الشكل الخارجي والحماية، التي يوفرها ضد تقلبات المناخ، وغيرها من العناصر التي يصعب تحديدها بصفة كمية، وهي عناصر مهمة مرتبطة فيما بينها لتحقيق أحسن الظروف السكنية للفرد و العائلة. كما يخضع المسكن إلى خصوصيات السكان أو العائلة، التي تقطنه

على أساس الدخل العائلي ونمط الحياة والاحتياجات العائلية و الاجتماعية وقيمها وأولوياتها.

كما تراعي تجنب ظاهرة الاكتظاظ في المسكن وتردي الظروف السكنية، وتؤخذ بعين الاعتبار المعايير الخاصة لتحديد الأفراد في الغرفة الواحدة (شدة التزاحم)، وتحدد كذلك كل ما يتعلق بالتهوية و الرطوبة في المسكن وتأخذ بعين الاعتبار الراحة المعنوية والاجتماعية للسكان، فهي تعمل على تحديد الغرف وتقسيم المجال داخل المسكن لتسهيل الحياة العائلية و الحفاظ عليها.

ويعزو عالم الاجتماع الفرنسي" **شومبار دولو**"**Chambard Dolo** " المعايير المتعلقة بالمسكن إلى:

ا- وضعية المسكن (الطابق-التهوية- التشميس-المنظر-الصوت).

ب- حالة المكان (قدمه – صياناته).على حجم ومخطط المسكن(عدد الغرف- مساحته الكلية).

ج- توزع الغرف وكثافة السكان فيها.

د- الطريقة القانونية للملكية(الإيجار- الملكية).

هـ- الجيرة المفروضة (عدد العائلات في الوحدة السكنية، و الطابق و التركيبة المهنية و الاجتماعية وتنوع مجموعات العمر و المجموعات العرقية).

فكل هذه المعايير لها تأثيرها البالغ على الصحة الفيزيولوجية و النفسية للسكان ، وعلى العلاقات الاجتماعية الداخلية و الخارجية للأفراد على صيرورة الحياة الاجتماعية ، وكذا على مواقف وتصرفاتهم. فإذا كانت المساحات متغيرة حسب الأشكال الحياتية، أو المجتمعات وحسب المناخ الطبيعي ، فالمسكن

والاحتياجات المرتبطة به، تتغير من مجتمع إلى أخر، ولذلك فمشكل الضيق يطرح عدة اختلالات على الاستقرار والتوازن داخل المسكن شاخصا بذلك على: **التوازن العاطفي لإفراد العائلة:**

**L'équilibre émotionnel pour les membres de la famille)**

هذا الضيق في المسكن لا يسمح للأبوين بالراحة، و النشاط الحيوي للأطفال، كما ينتج تشويش وضوضاء يومية، تعكر صفو الارتياح فيها ولا يجد مكان للانعزال عنها، فنقص المساحة بالنسبة للفرد في المسكن يكون خطرا عليه. فالأفراد الذين يعيشون في هذه المساحة الصغيرة، يتضايقون باستمرار ويتصادمون وينتج عن هذا كراهية ونوع من الصراعات بينهم.

**أ- المكان الخاص داخل المسكن:**

**( Une place spéciale à l'intérieur du logement)**

إن ضيق مساحة المسكن تستوجب أن يكون تقسيمه رديئا، فالأبوان يعجزان عن حماية حياتهما الزوجية(الخصوصية).وخصوصا مع كبر الأطفال، فخطورة نوم المراهق مع أبويه في نفس الغرفة كبيرة جدا ، لهذا فان علماء النفس ينصحون ويلحون على التفرقة بين مكان نوم الأبوين و الأطفال، كما يؤكدون على تخصيص مكان منعزل خاص بالمراهق، يمكنه من استرجاع والحفاظ على قواه البدنية و السيكولوجية (النفسية)، ومباشرة أعماله الدراسية آو غيرها.

بالإضافة إلى هذا يجب على المسكن، توفير المجال الكافي للقيام بالممارسات والأعمال الفكرية، ويسمح لكل فرد من العائلة القيام بها بكل سهولة. فالكثير يعانون من صعوبة القراءة و القيام ببعض الأعمال اليدوية في المسكن.

**ج- حجم المسكن وارتياح ساكنيه:**

**La taille de la maison et la satisfaction de ses occupants**

إن سلوك الفرد مرتبط أساسا بحجم المجال الذي يعيش فيه، وكل نقص في حجم الغرف، ينعكس بصفة عميقة على الحالة النفسية للفرد وهذا بسبب المضايقة و الإزعاج الذي تدخله على العلاقات الداخلية للعائلة والراحة النفسية لإفرادها.[50]

ومن الصعوبة بمكان تحديد مستوى معين، أين يتعرض تحت سقفه إلى اضطرابات نفسية، لذلك كان من الضروري وضع مقياس يحدد المستوى الذي يجب تفاديه، حتى لا تتعرض صحة الإنسان إلى اضطرابات خطيرة.

**د- تكيف وتأقلم المسكن:**

**Adapter et adapter les logements**

المسكن الضيق مساحته غير كافية لأفراد العائلة ، فهي أول عنصر في المسكن يجب آخذه بعين الاعتبار، والعنصر الثاني هو عدم وجود تقسيم موجه أو تفرقة للوظائف، فالمجال المخصص لنشاطاتهم مع توفر المساحات اللازمة لهم فكثيرا ما نجد في المساكن انعدام الأجزاء المخصصة لكل من أفراد العائلة بسبب نقص المساحة، وغالبا ما نجد الأفراد يتزاحمون آو يتخلون عن القيام ببعض النشاطات في أوقات فراغهم. ويلاحظ عموما ظاهرة الضيق في المسكن تتزايد حدتها مع توسع وامتداد العائلة، وفي هذه الحالة فان المسكن لا يصبح إلا مكانا للنوم بدون تجهيز بدون حياة عائلية مستقرة، آو ما اصطلح عليها "**بمساكن المراقد**"

كما نشير هنا إلى طبيعة الطلب على الإسكان الجيد أصبحت أكثر تخصصا، بحيث اقتصرت على تحسين ظروف الإسكان بصفة عامة ، مع أن هذه

الحاجة المتخصصة تختلف من مكان إلى أخر، إلا انه وفي ظروف الإسكان السيئة، يصبح الطلب على إشباع الحاجات الأساسية لطالبيها كالأرض والمساحة المكانية وإمدادات المياه ووسائل الصرف ذي طابع عام وعالمي، كما أن الحاجة إلى وحدة سكنية لكل أسرة لا يتعدى مجرد غرفة واحدة مستقلة مستغلة تستخدمها الأسرة كحجرة نوم ومكان لتناول الطعام في نفس الوقت.

وقد أشارت الدراسات التي أجريت في المناطق التي تتميز بكثافة سكانية عالية، إلى أن توفير حجرة أخرى لم يكن المطلب المباشر في كثير منها. وتقدم "**ماليزيا**" مثالا للمستوى المنخفض من الطلب المتخصص في معايير الإسكان إذ على الرغم من وجود العديد من الغرف بالنسبة لكل وحدة سكانية فيها، إلا أن هذه الغرف كانت مشتركة لاستخدام جميع أعضاء الأسرة، كما كانت تقوم بعدة وظائف.

فالمكان المخصص لتناول الطعام والمعيشة مثلا كان يتميز بصغر حجمه بينما تميزت حجرة النوم لتشغل ما يقرب من سبعة عشر مترا(**14**) مربعا نظرا لاستخدامها في أغراض أخرى متنوعة، كما أن الشرفات تلعب وفقا لنمط الإسكان الماليزي دورا هاما، حيث تكون بمثابة مكان للنوم وتناول الطعام والسهر...الخ في ليالي الصيف خاصة، وان تكاليف مثل هذا المكان آو الحيز الخارجي لا تزيد عن ثلث تكاليف غرفة واحدة بالداخل.[51]

## 2/3 المعايير الايكولوجية(البيئية):

## Normes écologiques environnement

لقد تعددت المؤشرات لتحديد الطابع الايكولوجي للوحدة السكنية، إذ نجد على سبيل المثال حجم الوحدة السكنية، وهو مؤشر يعد في تصورنا غير ذي دلالة في ذاته، إلا إذا قورن بعدد الأفراد الذين يشغلون وحدة سكنية ذات حجم ضيق أو أكثر

اتساعا، وهناك من ناحية ثانية مؤشر الكثافة السكانية ،أي عدد السكان بالنسبة لمساحة مكانية معينة، وهو مؤشر وان بدا مفيدا إلا انه غير دقيق، لأنه لا يأخذ في اعتباره اختلاف معدلات الكثافة السكانية في حالتي التوسع الراسي أو الأفقي في الاستخدام السكني للمساحة المكانية.

أما المؤشر الايكولوجي الذي يعتمد في صلاحية استخدامه، هو ما يطلق عليه مفهوم "**التزاحم**"، فالتزاحم على الأرض أو المساحة السكانية المتاحة تشير إلى درجة تزاحم وتلاصق وازدحام المباني في رقعة ما. وهذا ما يطلق عليه الكتاب الانجليز مصطلح "**زيادة الإسكان**" ويشيرون به إلى الالتصاق الشديد للمباني، لدرجة لا تسمح بوجود التهوية الكافية ولا الشروط الصحية اللازمة وظهور الأزقة و الحارات لتأخذ المنطقة في النهاية طابع الحي المتخلف، وهناك كذلك التزاحم على مفردات الوحدة السكنية، أي عدد الأشخاص الذين يشغلون كل حجرة.

وفي هذا الصدد نجد أن تشريعات الإسكان، تميل إلى تحديد خصائص الوحدة السكنية في حدود هذا المؤشر الأخير، كما قد تكون المسالة أكثر أهمية إذا ما حللت معدلات التزاحم، في ضوء التركيب العمري والنوعي لأفراد الأسرة إن وحدة سكنية مكونة من غرفتين يقيم بها زوج وزوجة وطفلان وشابان عاملان وابنة متزوجة تعيش مع زوجها وأطفالها في نفس الوحدة.[52]

كما انه لا يقاس الإشباع السكني، وملاءمة الأحوال السكنية في حدود خصائص الوحدة السكنية فحسب، بل تقاس أيضا على أساس نوعية البيئة التي تحيط بالمجتمع السكني، تلك البيئة التي تصب فيها تأثيرات العديد من العوامل الطبيعية و الايكولوجية و الاقتصادية و الاجتماعية.

### 3/3 المعايير الاقتصادية: (critères économiques)

تعد المستويات السكنية ملائمة وسليمة من وجهة النظر الاقتصادية إذ كشف عن تكامل أو ارتباط وثيق على مستوى الاقتصاد القومي، ولذلك فان انعدام التوافق بين المستويين، من شانه أن يخلق مشاكل جمة خاصة في البلدان المتخلفة، لذلك اتجهت كل دولة سواء أكانت نامية أو متقدمة إلى اتخاذ معايير تحدد على أساسها مستويات الإسكان.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، اتجهت الدول الأوربية إلى ترشيد هذه المعايير، لتحدد على أساسها المستويات الإسكانية، وفي هذا الصدد نص معيار" **كولن**"**Colin** لعام **1960** والصادر عن الاتحاد الدولي للإسكان والتخطيط، على أن مساحة 70متر هي انسب مساحة للأسرة المكونة من خمس أشخاص كما نجد أن "**المملكة المتحدة** " تتبع معيارا يحدد لكل أسرة مساحة تتراوح من **80-90** مترا مربعا، في الوقت الذي عمدت فيه "**هولندا**" إلى الإقلال من هذه المساحة لتحددها ب**50** متر مربع فقط. ولقد بذلت جميع الدول جهودا مكثفة، لوضع معايير مفصلة تربط حجم الأسرة بعدد غرف النوم وبمساحة حيز الإقامة ، وحجم كل غرفة وتسهيلات للمرافق العامة.

كما انه إلى جانب تأثر مستويات الإسكان بالدخل القومي، فانه يجب عند تحليل المعايير الاقتصادية لمستويات الإسكان أن تؤكد على الدور الذي تلعبه هذه المستويات في مجال تطوير السياسة الإسكانية إذ انه من الخطورة بمكان عند تحديد مستويات الإسكان، أن ينصرف الاهتمام كله إلى مستوى دخل الأسرة باعتباره مسالة تتعارض مع حجمها.

و بالمثل تتأثر المساعدات المالية التي توجه لأغراض الإسكان بالمستوى الاقتصادي للمجتمع، لذلك فهناك علاقة وطيدة بين معدلات الناتج القومي، وارتفاع معدلات الاستثمار في مجال الإسكان.

**رابعا: الدلالات الروحية للمسكن:**

**Les connotations spirituelles de la maison**

ومن هنا تتجلى تلك الصورة الروحية بين الإنسان ومسكنه، حاملة ومشخصة في أركانها عدة أبعاد وهي:

**1/4 الفضاء النفسي:espace psychologique**

وهو الفضاء الذي يشخص من خلاله الإنسان، ويدرك فهم لغة الرموز والأبعاد و الدلالات و الخصوصيات، نظرا للارتباط الوثيق بين الحياة الإنسانية، والمسكن المحدد بفضاء معين، فهو بذلك مجال عبور الفعل ومجال سياسة الحياة الاجتماعية و الحياة الغريزية (الشهوانية) للفرد ومساحة للتعبير بأريحية عن المكبوتات الخفية، وحيزا يمكن من خلاله إعادة تنظيم الحياة ، وهو أيضا مكان بناء وخلق الذات التي تحمل في طياتها مجمل ومختلف دلائل ومعاني الحب والكراهية والأحلام و الذكريات....الخ.

**2/4 الفضاء الشخصي(personnelle) espace profil**

وحتى يتم التواصل على نحو جيد في هذا الفضاء، فقد حدد الباحث «**إدوارد هل**" أربع أبعاد أو مسافات للفضاء الشخصي:

**ا- المسافة الحميمية:Distance intimité**

وهي المسافة الأكثر قربا ، والتي تتصل بوجه عام على نطاق العلاقات الحميمية وقد قدرت مسافتها ب (**45**سم).

**ب- المسافة الشخصية:La distance personnelle**

وهي المسافة المخصصة عادة للأصدقاء الأعزاء، وحددت مسافتها ما بين(**45** إلى **120**سم).

**ج- المسافة الاجتماعية: La distance sociale**

وهي المنطقة التي يتفاعل في نطاقها الغرباء، أو تجرى فيها المعاملات التجارية، وتتراوح مسافتها ما بين(**1.2** إلى،**1.3**م).

**د- المسافة العامة:la distance publique**

وتمتد مسافتها من **3.5م** فأكثر، وهي تنقسم بدورها إلى قسمين أو مستويين: القريب منها كالمسافة التي تترك بين الجمهور والمتكلم، و البعيد منها كالمسافة التي تفصل الجمهور عن شخصية عامة مهمة.

**4-3 الفضاء الاجتماعي:espace social**

وهو الفضاء الذي يشكل الصورة أو اللبنة الأولى لتواجد المجتمع داخل المسكن، ومنه فالمسكن هو المدخل الأول لفهم الوعي الجماعي. وبذلك فهو لا يعتبر مجرد مساحة أو مكان فيزيقي فحسب، بل هو جملة العلاقات (بين أفراد العائلة)، والممارسات تنظيمات الفضاء السكني) المتشكلة في إطار الفضاء الاجتماعي العام.[53]

### 4-4 الفضاء الثقافي:espace culturel

وهو فضاء يعبر من خلاله عن هوية الجماعة، التي يدخل الفرد في بناء علاقات ممتدة معها، تعطي هذه العلاقة المعاني لكل شيء مثل (الأماكن- تجهيز المسكن وتنظيمه- طرق امتلاك الفضاء ...الخ). وبذلك فهو صورة لتفاعل الإنسان مع بيئته

وما التوزيع الجغرافي لمسكنه، إلا تجسيدا لثقافته الخاصة، من خلال إشباع حاجياته ومتطلباته الأساسية من(المطبخ، الحمام، مكان الجلوس و الوقوف، المرايا، الخزائن، الإضاءة ...الخ) . وهذا التجسيد يعود كله – بطبيعة الحال- لعادات وثقافات الشعوب و الأمم، لان المسكن يعكس بالضرورة القيم و المشاعر الشخصية...الخ.

**خامسا: المقومات الروحية للمسكن:**

**Éléments spirituels d'habitation**

يرتكز المسكن على عدة دعائم وأركان، تضفي من خلالها أكثر شاعرية وحميمية بين مختلف أفراد الأسرة تمثلت في:

### 1/5 الممارسات pratiques:

وتشمل معظم النشاطات المنزلية الموجودة داخل وخارج المسكن، الذي يراعي للبعد التنظيمي (تصميم الغرف وتوظيفها تبعا لأهميتها وتوزيعها...الخ. والبعد الثقافي من خلال مراعاة العادات و التقاليد والطقوس الدينية بفعل الاحتفالات والأعياد، والبعد التقني مثل اختيار الأثاث و الديكورات وتزيين المسكن، ووضع بعض الرموز و العلامات التي تضفي الصبغة الشخصية على المسكن.

ومثال ذلك فالشيء الداخلي للمسكن يعكس بشكل تقليدي اهتمام وذوق المرأة، بينما المظهر الخارجي له يعكس اهتمام الرجل و الذكور بوجه عام، لذلك نجد التركيز على الخضرة و الأشجار وسط مقدمة المنزل– حتى لا يتعرض إلى اللوم أو الانتقاد أو التقدير– لان الواجهة الأمامية للمسكن بالنسبة لمعظم الناس هي المنطقة التي يعبر فيها الفرد للجميع عن فرديته واحترامه لمعايير جيرانه في الذوق و المعاملات الاجتماعية.

وهذا ما تجسد في تحليل الباحث "**بيار بورديو**"**Pierre Bourdieu** لمنظومة القيم المرتبطة بنمطية السكن في منطقة القبائل الجزائرية ، على معنى المقابلة بالوجه التي تنطوي على قيم متجددة أخلاقيا مثل الشجاعة و المروءة وهو ما يعني أن الشرق ذو قيمة رمزية ايجابية عكس الغرب الذي يرتبط أكثر بصور الموت والعتمة و المجهول، وبهذا لا تخفى العلاقة الوطيدة بين الشرف والمقدس، كما بين "**بورديو**" في سياق تحليله، أن المرأة دون شك او دون أي مبالغة قاعدة هذه العلامة وعنوانها الأكثر ثباتا ، لذلك نجدها تتماثل مع المنزل للانخراط ضن صيرورة معقدة من تبادل الأدوار، تشكل بذلك ثنائية تكاد تكون انطولوجية احكم المجتمع شحنها.[54]

## 2/5 العلاقات الاجتماعية: Les relations sociales

وهي نوع من التفاعل، الذي يحدث على مستوى أفراد الأسرة، وتوزيع أدوارها من خلال كشف نوعية أسرة، وطريقة حياتها اليومية وتوزيعها وتقسيمها وحميميتها واستقلاليتها وديناميتة علاقاتها الداخلية (علاقة الأم بالبنت)، شاملة هذه العلاقات العلاقات الاجتماعية ، العلاقات الأسرية، الجوارية، إضافة إلى العلاقات المكانية، أو ما اصطلح عليها ب" الارتباط المكاني"

وهذا ما ذهبت إليه دراسة "**غرينبرغ وروه** "**Greensburg et Rauh** أن الأحياء القديمة التي تسكنها الأقليات والأحياء الفقيرة، تشجع الناس على الاختلاط بالجيران، وتشجع الأطفال على اللعب خارج البيوت بأمان. ويميل الناس إلى التعرف على بعضهم البعض بشكل جيد، ويتميزون بالتماسك الاجتماعي ، مما يؤدي إلى الشعور بالضبط الاجتماعي، و الاعتقاد بان الآخرين سوف يقدمون المساعدة، عند حدوث مكروه او مشكلة.[55]

### 3/5 التنظيمات: organisations

وهي عبارة عن مجمل الترتيبات والتقسيمات و التجهيزات التي يقوم بها الأفراد داخل مسكنهم ، كتنظيم الغرف وتأثيثها، كيفية التوزيع داخلها...الخ. وغير ذلك من الأمور المتعلقة بفضاء المسكن وداخليه، لذلك فالأمر متعلق بمكان مقدس متجاوز لموضوعية علم الهندسة ، يمكن تفسيره كنوع من الاختزال والترميز للكون الذي يعيش فيه الإنسان.

وهو إن كان يقضي أن ينشا بطريقة طقسية في أجواء احتفالية جماعية فلكي تتيح شروط التواصل و التماثل مع المقدس. لذلك لا تنتهي الطقوس بمجرد الاستقرار بالمنزل المحدث، بل أنها تستمر وتتكثف مدشنة أهم الأحداث المقترنة بدورة الحياة لدى أفراد العائلة، متخذة من المسكن إطارا ومجالا للاحتفال.[56]

### 4/5 الرضا السكني:satisfaction Résidentiel

عرف الرضا بشكله العام على انه "الشعور الذي يبديه الشخص نحو الحياة الاجتماعية و العملية، العائلية، التعليمية، الثروة، الدين، الفراغ التطور النفسي، السكن...الخ. ويشكل ارتباط الإنسان بمسكنه قمة الرضا عن مسكنه المجسد، في ذلك الشعور الوجداني الايجابي بينه وبين بيئته (مسكنه)، وهو الارتباط الذي يخلق

مشاعر الراحة و الأمن. وهو ما اصطلح عليه باسم " **عشق المكان**" **aimer son domicile)** **taphophilie**" ".

لذلك أكدت معظم الدراسات المهتمة بهذا الشأن على أهم العوامل التي تسهم في الرضا عن المسكن ، حيث وجد الباحث" **زهنر**"Zhenr أن هناك عدة عوامل، تنبئ برضا السكان عن مساكنهم، وتشمل كل ما تعلق بالضوضاء الخصوصية، الملاءمة الاجتماعية، ومستوى الصيانة، ووفرة التسوق، ووجود المستشفيات، المدارس و التسهيلات الخدماتية...الخ . لذلك نجد أن معظم أفراد العائلة، يحرصون على توطيد هذه العلاقة مع مسكنهم وتكوين ارتباطا عاطفيا وانفعاليا بالمكان الدين يعيشون فيه

والشكل المبين ادناه يوضح العلاقة الوطيدة بين المسكن والفضاء المنزلي، والغاية الاسمى من هذه العلاقة.

**المصدر:سليماني جميلة**

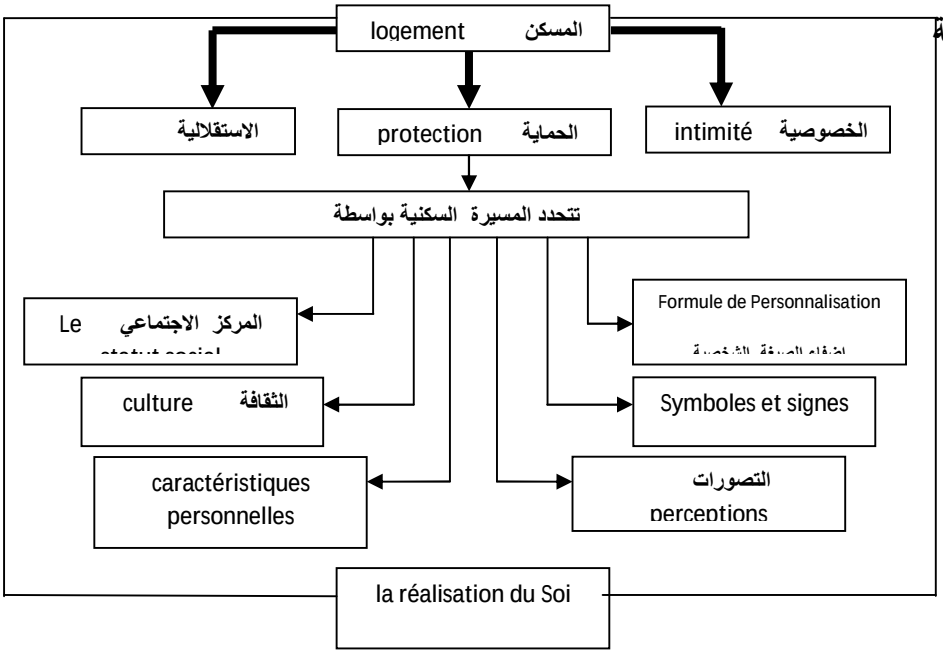


**شكل رقم (05) :العلاقة بين المسكن و الفضاء المنزلي.**

**سادسا: الأسرة و الفضاء :la famille et de l'espace**

ارتبط المسكن منذ الأزل بالحياة المعيشية للإنسان، لذلك فكل عملية تغيير على مستوى الفضاء المنزلي تخضع إلى التغييرات الاجتماعية و النفسية والاجتماعية...الخ للإنسان بشكل خاص و الأسرة بشكل عام. وفي هذا المنحى يؤكد الباحث "**سعد محمد جرجيش**" في مقالته الموسومة " **سيكولوجية الإدراك وتأثيرها على تصميم الفضاءات الداخلية**" على أن الإحساس بالفضاء والشكل يتكون عبر تحقيق علاقة إدراكية متوازنة بين الإنسان ومحيطه.

ومن هنا والوصول إلى المحددات المؤثرات السيكولوجية، التي تتحقق من خلالها العملية الإدراكية ، واعتمادها على محك، أو محدد تصميمي أثناء عملية وضع الفكرة التصميمية الهادفة و الخلاقة، التي تعتمد على تفهم قوانين الطبيعة وسلوك الإنسان واحتياجاته.

إضافة إلى أفكاره وخيالاته المبدعة، التي تحقق جل الأبعاد السيكولوجية الاجتماعية والتعبيرية والجمالية، وأيضا تحقيق للوظائف التي وجد من اجلها، من راحة وسهولة الحركة ورؤية مناسبة، ومتطلبات التهوية والتكييف والسمع والحرارة والرطوبة والسلامة والصحة...الخ.

وما من ريب أن عملية التصميم الداخلي للفضاء مرتبط ارتباطا وثيقا بالحياة اليومية ، ومرآة عاكسة لكل القيم المرتبطة بها، لذلك وجب علينا مراعاة مايلي:

– أن عملية تصميم أي فضاء داخلي، هي عملية تنظيم لتكوين وحدة واحدة، تدرك من خلال نظرة إجمالية واحدة تحقق مفهوم معين.

– وجوب التلاؤم المناسب بين تصميم الفضاء وسلوك المتعاملين معه وان يكون محققا لرغبات المستخدم الذاتية قدر الإمكان.

- وجوب إدراك وفهم واستيعاب الأشكال الملائمة لملكاتنا الإدراكية.

- عند وضع الفكرة التصميمية، يجب وضع في حياتنا الجوانب الاجتماعية والنفسية و الثقافية لمستخدمي ذلك الفضاء، لان إدراك الفرد محكوم بادراك المجتمع المحيط به، وعلى مستواه الثقافي وبيئته الفيزيائية.

- مراعاة بيئة وواقع المسكن المستخدم للفضاء المطلوب، من خلال دراسة طبيعة المجتمع وبيئته الاجتماعية، إضافة إلى بيئته الفيزيائية ، مع التعرف على شخصيته وذوقه الخاص وحاجاته الوظيفية، ووضع أفكار تصميمه توافق مع المتطلبات و الحاجيات قدر المستطاع. (57)

## 1/6 الطفل و الفضاء المنزلي:

## L'enfance et l'espace domestique

يشكل الفضاء المنزلي بعدا مهما، في تكوين شخصية الطفل وخلق التوازن و الاستقرار النفسي– الاجتماعي، الذي يحدد سلوكه فيما بعد، وقد تطرقت في هذا المجال الباحثة و المهندسة " **فريدة جيتلي**" إلى تأثير الفضاءات المنزلية والغرفة على وجه الخصوص، على التحصيل الدراسي لتلميذ المدرسة الأساسية.

وأكدت في هذا الصدد على أن الغرفة، تمثل له العالم الخاص الذي يجسد فيه كل معاني الراحة و الحرية و النمو والتخيل...الخ. كما ألحت على قرب غرفة الطفل من غرفة الولدين، حتى يشعر بالراحة و الأمن، مع تفضيل إقامة الطفل مع إخوته، وكذا ضرورة عزل الجنسين خاصة عند بلوغهم الخامسة أو السادسة من عمرهم.

إضافة إلى إعطاء مساحة من الاختيار للطفل، في ممارسة حياته في كنف الحرية ، واستشارته في اختيار أثاث غرفته، ما ينعكس بطبيعة الحال على اتزان واستقرار و اعتدال شخصيته وميولاته.

واستطردت في الولوج في عالم غرفة الطفل، على أن هذه الأخيرة تتكون حسب العالمين "**دينر ودانا**" من:

**ا/السقف: plafond**

يعتبر السقف أول ما يلاحظه الطفل في مهده ، ويظهر له على انه مكان في السماء، لا يمكن الوصول إليه، فهو عندما يكون على كتف والده يبدأ بتحريك أصابعه نحو السقف، و كأنه يريد مسك القمر بيده ، فهو رمز السماء فوق الأرض ، ويعتبر السقف كامتداد للشمس.

**ب/ الجدران:murs**

يشكل مصدر قلق وانزعاج للأطفال، باعتباره يقف كعائق وقاسم للوسط الداخلي، يفرقهم ويعزلهم عن الآخرين (الوالدين)، ويحرمهم متعة التجول في كامل أركانه. فاكتشاف الجدار الداخلي، يتم وفق عملية الحفر للطفل، فأول حائط يدركه الطفل، هو الحائط المجاور لسريره، لذلك تتجلى أهمية الحائط في انه" بمثابة إعادة بناء العقل" وهو غالبا ما يستعمله الطفل في مقام السبورة كالكتابة و الرسم.

أما الجدران الخارجية فيتم تجاهلها من لدن الطفل، لعلمه الجيد بأنها تحميه من العوامل الخارجية، إلا انه وابتداء من السنة الثالثة، يبدأ في السؤال عن ماهية المواد المشكلة في بنائها مثل: الجبس، الخرسانة الحديد...الخ.

**ج/ الباب:la porte**

يفضل الطفل عدم وجوده، باعتباره يمثل قطعة من جدار فاصل يحجب عن مشاهدة ما يحدث في الغرف الأخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمنعه من الوصول إلى والديه.

لذلك يستحب للآباء ذكر محاسن الباب لأطفالهم ابتداء من سن السابعة، بحيث أن غلقه يجلب الراحة و العمل في هدوء.

**د- الأرضية- le sol (rez)**

تشكل الأرضية للطفل مساحة ذات لون وسمك وبعد، لذلك أثبتت العديد من الدراسات أن هناك فروقا في السلوك العقلي لدى الأطفال ما بين 3الى5 سنوات فالطفل يفضل الأرضية المفروشة بالزرابي أو الموكيت ويرفض الأرضية المستخدمة بالمواد الباردة و المنزلقة، وهذا لقيامه بعديد النشاطات مثل : القفز النوم ، اللعب، التزحلق، السقوط، في بمثابة الدعامة لألعابه وتطوير خياله.

**هـ/النافذة:fenêtre**

هي أهم عنصر يذكره الطفل من خلال الرؤية، فهي ممره نحو العالم الخارجي، ومرآته للتعرف على الطبيعة مثل (الثلج، الرياح...الخ). وخياله الذي يسافر به إلى حدود بعيدة، وحقيقته التي يعرف من خلالها لحظة قدوم أفراد عائلته إلى المنزل.

**و/الشروفات:les balcons**

وهي فضاء بديل عن الحديقة، يوفر له مساحات كبيرة من اللعب والمرح، كما ترسخ فيه مجموعة من المعايير والقيم و الأفكار، مثل فكرة السقي

والغرس لوجود النباتات و الأزهار، وفكرة الوقت من خلال التمييز بين الليل والنهار.

**ي/الضوء: lumière**

الغرفة المضيئة توفر للطفل الدفء و الحماية و الاطمئنان وتحسسه بأنه مالك للفضاء حقيقة.

**ر/ السرير: le lit**

يأخذ مكانا مميزا في الغرفة، فهو يستعمل كمكان للنوم، والحلم كما يشكل ملجأ للطفل عند إحساسه بالضيق.

**ز/المكتب:le bureau**

هو رمز المثابرة والعمل على الدروس، وتنظيم وترتيب اللوازم لذلك فهو حلم كل طفل.

**ط/الخزانة: l'armoire**

بالإضافة إلى كونها أداة تحفظ فيها جميع لوازم وأشياء الطفل فهي أيضا تصقل فيه خصائص المسؤولية عن ترتيبها وغلقها.

**ظ/المرآة: miroir**

تعتبر أداة كشف ومراقبة وتقييم، فالطفل يكشف صورة ذاته، ومن خلالها يدرك اليمين واليسار.

**م/المكتبة: la bibliothèque**

تعتبر ضرورية للطفل ، خاصة في مرحلة الدراسة، حيث ينظم بداخلها كتبه وكراريسه، ويفضل أن تكون فوق سريره أو حوله.

**ن/الوسائل السمعية البصرية:Audiovisuel**

تعمل على تطوير فكره، وتنمي خياله وتقوي لغته، باعتبار الطفل حافظا للصور وخصب الخيال، فهو بذلك يكتسب العالم الخارجي.

**ق/آلة التصوير:Caméra**

التحكم في هذه الآلة تشعره بالاستقلالية والمسؤولية والاستعداد إلى مرحلة الرشد، لذلك فهي رغبة كل طفل لالتقاط صور سواء شخصية أو طبيعية أو عائلية.

**ث/ الألعاب: les jeux**

يتميز كل مرحلة من مراحل الطفولة، بنوع معين من الألعاب فمنها العاطفية كالدمى والألعاب المركبة، فهو أثناء اللعب يكشف الحركة المجهود، الانتباه، النجاح و الفشل فهو بذلك يبتكر ويتخيل ويحلم.

**غ/قاعة الحمام و الوضوء:Salle de bains et ablutions**

يفضل أن تحتوي غرفة الطفل، على فضاء ممتد لها، وهو بيت للوضوء والحمام، فالطفل بحاجة إلى الماء للنظافة والإحساس بالراحة، بعد التعب من المطالعة والعمل المدرسي.[15]

## 2/6 الطفل والفضاء المدرسي:enfants et l'espace scolaire

حتى يمكن توفير فضاء مدرسي، يساعد التلميذ على التحصيل الجيد، كان لابد من مراعاة مجموعة من الشروط الواجب توفرها في المبنى وأهمها:

ا- تلازمه مع الاحتياجات الفيسيولوجية للتلاميذ، طبقا لتكوينهم الطبيعي بصفتهم في فترة من فترات النمو البدني، والتكوين النفسي والاجتماعي.[58]

ب- أن يمنع قدر الإمكان انتشار الأمراض والآفات المعدية.

ج- أن يشكل وسيلة من وسائل التربية الصحية.

* لذلك لزم على المهتمين بالشأن المدرسي، مراعاة كافة الشروط المتعلقة بالمبنى وهي:

### 5-2-1 الموقع:site

أن الاختيار الحسن للموقع المدرسي، والعناية به وتنظيمه وجعله مكانا صحيا، طلق الهواء ، وجيد الإضاءة، بعيدا عن كل مظاهر الضوضاء، كفيل بالرفع من مستوى التحصيل الدراسي لدى الطفل من جهة، ومستوى الأداء المهني من جهة أخرى، لدى بقية أفراد المدرسة (إدارة، إعلاميين، عمال...الخ).

كما يراعي في اختياره المعايير التالية:

- أن يكون في مكان سهل الوصول إليه.
- أن يكون في منطقة هادئة، بعيدة عن الضوضاء مثل المصانع.
- أن يقع في منطقة نقية الهواء، تساعد في عملية التهوية بالمدرسة.
- أن يكون قريب من المرافق العامة ( المجاري المائية، مياه صالحة للشرب...الخ).

– أن يكون بعيدا عن أماكن تخزين المواد الخطرة (مناطق التخلص من النفايات و القمامات).

– أن يوضع تصميمه على أساس تعرضه للشمس من كل الاتجاهات وكذلك الاستفادة من اتجاه الرياح في تهوية المبنى.

– أن يكون موقع المدرسة بعيدا عن الأماكن الضارة بالصحة الجسمية و النفسية مثل(المستشفيات، السجون، الأسواق...الخ).

**ا– نوع المبنى:Type de bâtiment**

هناك نوعان للمبنى المدرسي وهما:

– **الأول الشكل الدائري أو المركزي:** وهذه الطريقة المتبعة في بناء المنازل هي عبارة عن ساحة كبيرة تطل عليها الأقسام ، وفي هذا النوع يكون اتجاه القسم مختلف من قسم لأخر، فمنها ما هو شمالي بارد شتاءا، ومنها ما هو جنوبي حار صيفا، وهذا يسهل من عملية انتقال الضوضاء من قسم لأخر وكذلك العدوى، لذلك فهي تعتبر غير صحية وغير معتمدة.

– **الثاني على شكل خط مستقيم:** وفي هذا النوع تقل الضوضاء، وتسهل عملية التهوية، وينخفض خطر انتقال العدوى من فصل لأخر.[59]

**ب– اتجاه المبنى:la direction du bâtiment**

وفيه ضرورة اتجاه العناصر الأساسية للمبنى إلى جهة الشمال و الشمال الغربي، حتى يسمح ذلك بدخول الهواء البارد في الجو الحار إلى داخل الأقسام. تزامنا مع حجب أشعة الشمس اتجاه عيون التلاميذ لحظة جلوسهم على المقاعد. كما

يراعى كذلك في المبنى المدرسي، أن لا يكون في مقابل المنازل أو المصانع أو المباني الحكومية أو غيرها، حتى لا يؤدي إلى تشتيت انتباه وتركيز التلاميذ.

**ج- شكل المبنى: forme du bâtiment**

لا يفضل أن يكون الشكل العام للمبنى المدرسي ذات مبنى واحد بطوابق متعددة، فهذا مجلبة للضوضاء والفوضى، كما انه يعرض التلاميذ عند نزولهم السلالم للإصابات والأذى. لذلك بات من الضروري إقامة مباني منفصلة ذات دورين على الأكثر، وتكون هذه الأخيرة متصلة مع بعضها البعض، وبين كل ضلع **20** متر، حتى لا يحجب احدهما الضوء عن الأخر. ويفضل أن يكون للمبنى سلمان زيادة في الأمان.

وللمقارنة بين نوعي( البناء المركزي-والخطوط المستقيمة)، فانه يفضل بناء المدرسة بنظام الخطوط المستقيمة التي بها زاوية قائمة تفاديا للإضرار. وأمثلة هذه الأنواع مايلي: m-t- l- a- وهو المتبع بناؤه حديثا.

**د- المسافة:la Distance**

يراعي اختيار الأرض التي تبنى عليها المدرسة، بحيث تكون كبيرة المساحة، لإمكانية التوسع في المستقبل، وتشمل المساحة المباني الملاعب الحدائق. وتزداد المسافة في المدارس الثانوية عن المتوسطات وعنها عن الابتدائيات. ولابد من تخصيص مسافة ما بين **15-20** متر مربع لكل تلميذ حسب نوع التعلم.

**ج- حجرات أقسام الدراسة:**

**Les salles pour livre et outils**

تعتبر الشروط الصحية الواجب توافرها في حجرة الدراسة أو القسم ضرورة ملحة لصحة التلميذ. وتشمل هذه الشروط مايلي:

– أن تكون مستطيلة ذات أبعاد مناسبة ، لتسهيل عملية السمع و الرؤية للتلميذ.

– أن تتوفر على التهوية والإضاءة الطبيعية والاصطناعية الجيدة والكافية الملائمة، والأثاث المناسب والجيد.

*وبشيء من التفصيل في الشروط الواجب توفرها في الأقسام في الآتي:

**هـ– شكل ومساحة الفصل:** يفضل أن يكون الفصل مستطيلا ومتوسط السعة و الارتفاع، وذلك لتهيئة الظروف المساعدة للاستماع المدرس ورؤية ما يكتب على السبورة دون صعوبة، ويكون متوسط السعة الارتفاع بحيث يأخذ كل تلميذ من **1.5** إلى **2م**. وأبعاد المساحية للصف(**6** م عرض في **8** طول /**4** ارتفاع). وألا يزيد التلاميذ عن(**40**) تلميذ.[18] وذلك لتهيئة الظرف المساعدة على التهوية، والحد من سرعة انتشار الأمراض المعدية.

**و– التهوية ventilation** : يتم تهوية الفصول بطريقتين:

– **الطريقة الصناعية:** وذلك باستخدام المراوح وتكييف الهواء، ويفضل استخدام التهوية المتقابلة عن طريق نوافذ على الضلعين المتقابلين للفصل جهة منها تفتح على الممر، وأخرى على الفناء. ويراعى أن تكون حافة النوافذ السفلى مرتفعة على مستوى مقام التلاميذ. مع إمكانية إن تكون حافة النوافذ العليا، تصل إلى ما يقرب من سقف الفصل، لتساعد على خروج الهواء الساخن الذي يخفف ويرتفع إلى الأعلى.

كما أن توفير الدورة الهوائية المناسبة في القسم، يعد عنصرا أساسيا للحفاظ على صحة الأطفال، من خلال إدخال الهواء النقي النظيف غير الملوث، ويستحب كذلك مراعاة تجنب النوافذ المباشرة لدورة الهواء حتى نجنب التلاميذ لفحات الهواء، إضافة إلى تشديد الحرص على توفير درجة حرارة مناسبة للتلاميذ في الفصل.

**ي- الإضاءة: Eclairage** - : تتم الإضاءة بإحدى الطرق التالية:

- الطريقة الطبيعية، باستخدام النوافذ.

- الطريقة الصناعية، باستخدام المصابيح الكهربائية.[60]

إلا انه يفضل الإضاءة الطبيعية، غير انه يشترط أن لا تكون النوافذ أمام أو خلف التلاميذ. وأيضا أن تكون هناك أسطح لامعة في الفصل (الجدران، المقاعد، السبورة)، كما يجب العناية بنظافة زجاج النوافذ و المصابيح الكهربائية.

**ط- الأثاث المدرسي:Mobilier scolaire**

يراعى فيه البساطة مع المحافظة على الجودة، وكذا الحاجات الضرورية والحقيقية للتلاميذ، وتتجلى أهم مستلزمات التأثيث في مايلي:

* **السبورة:** يراعى فيها الشروط التالية:

- أن يكون لونها اسود، أو اخضر غير لماع.

- أن توضع في منتصف الحائط المقابل للتلاميذ، وعلى ارتفاع مناسب.

- أن يترك بينها وبين الصف الأول متر ونصف **(1.5م)** تقريبا.

- أن يخصص مجرى تتسرب فيه ذرات الطباشير.[61]

* **مكتب المدرس:** واهم خصائصه:

– يحبذ أن يكون في منتصف الحائط المواجه للتلاميذ، ومرتفع قليلا عنهم.

– أن لا تزيد المسافة بين الصف الأمامي، ومكتب المدرس على متر ونصف**(1.5م)** على الأقل.

**ظ– لون الحائط: couleur du mur** ويفضل:

– أن يكون جدران الفصل ذا لون رمادي، أو ازرق أو اخضر فاتح، مع الابتعاد عن اللون الأبيض، حتى لا يبهر النظر عند انعكاس الضوء عليه.

– أن يكون الحائط أملس، حتى لا يؤدي إلى إصابة التلاميذ بالضرر نتيجة خشونتها.

– أن يكون الحائط من النوع الذي يسمح بتعليق الوسائل الإيضاحية عليها لأن هناك جدران من الصعب جدا استخدام المسامير عليها.[62]

**ز– خزانة الكتب والأدوات** : armoire poure livre et outils

**ويجب :**

– أن تكون في كل قسم خزانة تحفظ فيها أدوات التعليم، ويكون احد التلاميذ مسؤولا عن تربيتها وتنظيفها والحفاظ عليها، ويستحسن أن تكون خزانة الحائط حتى لا يضيق القسم.

**ر– المقاعد والطاولات Sièges et tables :**

من المعلوم أن الأطفال في المراحل العمرية المبكرة للنمو تكون أجسادهم طرية، لذلك وجب أن يكون في مقدمة ما يهتم به الفاعلون بإدارة المدرسة لمنع تشوه في عظامهم هو:

– توفير عوامل الراحة والجلوس الصحي، في مقاعد وطاولات مريحة ومناسبة.

– ضرورة تغيير المقاعد و الطاولات مرة كل ستة أشهر، تبعا لنو الطفل.

*وحتى يكون التلميذ مستريحا في جلسته بطريقة صحية وسليمة وجب مراعاة مايلي:

– أن يكون ارتفاع المقعد مناسبا لطول ساق التلميذ، حيث إذا جلس عليه كانت رجلاه مستقرتين على الأرض، وظهره مستريح على المسند.

– آن يكون المقعد مقوسا قليلا إلى الأمام، ليتناسب مع تقوس الفخذ.[63]

– أن تكون حافة المقعد الأمامية مستديرة، حتى لا تضغط على الأوعية الدموية فتؤثر على حيوية الساق و القدم.

– أن يكون ارتفاع المسند مناسبا، بحيث يلاقي منحنى الظهر، وتصل حافته العليا إلى مستوى الطرف السفلي لعظمي لوح الكتف.

– أن تكون حافة المقعد متداخلة تحت الدرج، حتى لا ينحني التلميذ عند الكتابة.

– أن يكون سطح الدرج مائلا للأمام بزاوية **15** درجة.

– أن يكون الضوء على يسار التلميذ.

– أن يكون بين كل صفين ممر بعرض **2/1م** على الأقل.

– أن يترك بين الصف الجانبي، و الحائط **4/1م** على الأقل.

– أن يترك بين الصف الأخير، و الحائط الخلفي **4/3م** على الأقل.

– أن يراعي جلوس التلاميذ ضعاف البصر والسمع في الصفوف الأمامية.

*وقد أكد الباحث "**ولبرج**" **walbrag** في دراسته في سنة 1996 أن تلاميذ المرحلة الثانوية، إذا أحبو المدرسة يشعرون أن لديهم القدرة على النجاح، وأنهم يفضلون الجلوس في المقاعد الأمامية، كما وجد أيضا أن التلاميذ الجالسين بقرب المدرس، يجدون متعة اكبر في الصف عن من يجلسون عن بعد. وهذا ما أثبتته دراسته على **198** طالبة بالمدارس الإعدادية، و**260** طالبة بالمدارس الثانوية بغية الإجابة عن التساؤلات المطروحة التالية:

– هل تختلف درجات الطالبات، اللائي يجلسن في مقدمة الصف، عن أولائك اللائي يجلسن في المؤخرة في الرضا عن المدرسة، والالتزام بالعمل والاستجابات نحو المعلمة؟

*وقد توصلت الدراسة إلى وجود فرق دال واحد بين المجموعتين، وهو الالتزام في العمل الصفي، لذلك حصلت المجموعة التي تجلس في مقدمة الصف على درجات أعلى، من المجموعة التي تجلس في مؤخرة ، والفرق دال عند مستوى**0.05**.

وأيضا توصل كل من الباحثين " **ادم** " **و**" **بيدل**" Adam" et "Biddle إلى أن مركز الطفل في مقدمة الصف، ومركز منطقة جلوس التلاميذ، يسفر عن تفاعل بين المعلم والتلميذ، يبلغ ستة أمثال التفاعل الذي يتم في مؤخرة الفصل وفي أطرافه، وقد ينتج في هذا التفاعل تعلما أفضل والحصول على درجات اعلى وأفضل.

## 3/6 المرأة و الفضاء السكني:Les femmes et l'espace residential

ارتبط المسكن منذ الأزل بالمرأة ارتباطا وثيقا، حيث شكل لها المملكة التي تستمد منها السلطة المطلقة في عملية التدبير و التسيير المنزلي، والمرآة التي تعكس شخصيتها من خلال اختيار التأثيث المناسب، و الديكور الملائم، إضافة إلى تصميم

الألوان ...الخ. والمتنفس الذي يبعث لها الإحساس التام بالحرية والخصوصية ....الخ. هذا طبعا لكونه المكان الأكثر التصاقا بها، والأكثر تعبيرا لها.

ورغم احتلال المرأة موقعا هاما في المجتمع ، لكونها تشكل نصف المجتمع، حيث تمثل أكثر من 50 بالمئة من سكان العالم، وحوالي ثلثي القوى العاملة الرسمية ، وتتحمل اكبر عبئ من ساعات العمل. ورغم الإفرازات التي أوجدتها عملية التغير الاجتماعي الذي مس تقريبا جل القطاعات، وخاصة على مستوى تركيبة الأسرة ، وتجلى ذلك بشكل لافت في خروج المرأة إلى العمل ، ما جعلها تضطلع بعدة مهام و ادوار في المجتمع.

لكن رغم هذه الأدوار، إلا أنها مازالت تقضي القسم الأكبر من وقتها في المسكن، لتؤكد مسؤوليتها المطلقة، و المحكمة في الشؤون اليومية لتصريف أمور المسكن، فهي الموكلة بتوفير النظم الداعمة لحياة أسرتها .

ولكون المسكن موطن حياة المرأة، و مركز جميع أعمالها ونشاطاتها فقد قدمت لنا الباحثة " **سليماني جميلة**" في دراساتها الموسومة بعنوان" **طبيعة الفضاء المنزلي وعلاقته بالرضا عن الحياة**" المعايير الواجب توفرها في المسكن، حتى يمكن تحقيق الرضا عن الحياة لدى المرأة ، والذي يشمل الصحة الجسمية والحالة النفسية ، وتحقيق الاستقلالية والعلاقات الاجتماعية ، إضافة إلى تقدير الذات و الأمل...الخ.

لتؤكد ان افتقاد المسكن للمعايير الصحية و الملائمة للفرد عامة، يولد للمرأة على وجه الخصوص لديها الشعور بالإحباط، الذي قد يتحول إلى اضطراب نفسي ، والانتقال بها من الشعور بمحبة أو عشق المكان إلى الشعور برهاب المكان ، ينتج عنه النظرة السلبية للذات و الإحساس بعدم الرضا عن الحياة الذي يعد من مشكلات العصر الرئيسية.[64]

لذلك بينت إحدى منشورات منظمة الصحة العالمية (1986) والتي كانت بعنوان" الصحة النفسية للمرأة" أن أمراض القلق والذي يعرفه **احمد عزت راشد** بأنه" حالة من التوتر الانفعالي، تشير إلى وجود خطر داخلي وخارجي ، شعوري أو لاشعوري ، يهدد الذات الشخصية ، فهو انفعال مكتسب من الخوف و الألم أو توقع الشر" [65] من أكثر الأمراض انتشارا لدى النساء عن غيرهم من الرجال.

وقد أوضحت إحدى الدراسات، التي أجريت على 9000 شخص في المجتمع أن نسبة 33 في المئة من النساء لديهن مرض نفسي( قلق، اكتئاب، خوف...الخ). كما بين المنشور أن النساء العاملات واللاتي يواجهن ضغوط العمل وأعباء الأسرة يولاقين صعوبة بالغة في التأقلم مع هذه الظروف.

وقد جاء في الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان في البند العاشر من جدول الأعمال " أن قصور الأوضاع السكنية والمعيشية السيئة، كالاكتظاظ والتلوث داخل المسكن، والسكن غير المضمون، وقلة الماء و المرافق الصحية والكهرباء، وعدم كفاءة مواد البناء ،هذا التدهور البيئي تكون أول ضحاياه وبشكل مباشر المرأة.

اذن وفي ظل تسارع حركية المجتمع، وتنامي التحولات القيمية في جميع مفاصله ومناحيه، التي افرزتها كما هو معلوم تعاقب الاجيال، ورغم تعالي الصيحات و النداءات التي تسعى جاهدة الى افراغ المسكن من كل معالمه الروحية و الرمزية و الوجودية .الا ان هذا الاخير اي المسكن ، يأبى الا ان يكون تلك النقطة القارة و التي تتقاطع فيها كل مناحي حياة الانسان النفسية

والاجتماعية....الخ. والعمرانية....الخ، ليظل بذلك معلما شامخا في كبرياء يصارع في تحد افرازات الواقع وارهاصاته، التي خلفها اثار تعاقب الاجيال.

لذلك يأخذنا الباحث الاجتماعي **شومبار دولو**، في جولة عبر مسارات وفضاءات المسكن، ليشرح لنا ذلك في ثلاث فضاءات اساسية:

- **فضاء الحياة المشتركة:** هذا الفضاء يضم كل من (قاعة الجلوس، قاعة الاكل، قاعة خاصة بالرجال واخرى خاصة بالنساء....الخ.
هذه الفضاءات تأخذ الاتجاه الجنوبي او الشرقي، كما يحدد فترة ومدة الجلوس والمكوث بها مدة تتراوح ما بين**(12 الى 15 ساعة)**.

- **فضاء الحياة العامة ( الخدمات):** ويشمل كل من (المطبخ، المرحاض قاعة الاستحمام، الشرفة، الفناء...الخ). ويفضل مسار اتجاهه نحو الاتجاه الشمالي أوالغربي.
- **فضاء الحياة الخاصة:** ويضم كل الفضاءات التي تضطلع بكل النشاطات الخاصة للإنسان مثل( غرفة الابوين، غرفة الاطفال، غرفة الدراسة والمراجعة والالعاب....الخ)، ويمضي بها جالسوها و ماكيثوها مدة تقدر ب **13ساعة.**
اما بالنسبة للاتجاه ، فيستحسن الاتجاه الجنوبي و الغربي.

الا ان محصلة هذه الدراسة المتخصصة، تبقى احكامها ونتائجها نسبية، وغير مطلقة، قد تنطبق على مجتمع دون غيره، لان عملية تصميم وهندسة المسكن وكذا توزيع وتنظيم فضاءاته تخضع لبى بعدين هامين، وهما الوظيفة من جهة و الخصوصية من جهة اخرى، باعتبار ان كل مجتمع له رؤيته واسلوبه وذوقه الخاص في وضع ديكور مسكنه، ويسعى بشكل حثيث ودائم في اضفاء صبغته الشخصية والاجتماعية و الثقافية في مسكنه.

والشكل المبين أدناه يوضح لنا محصلة هذه الدراسة.

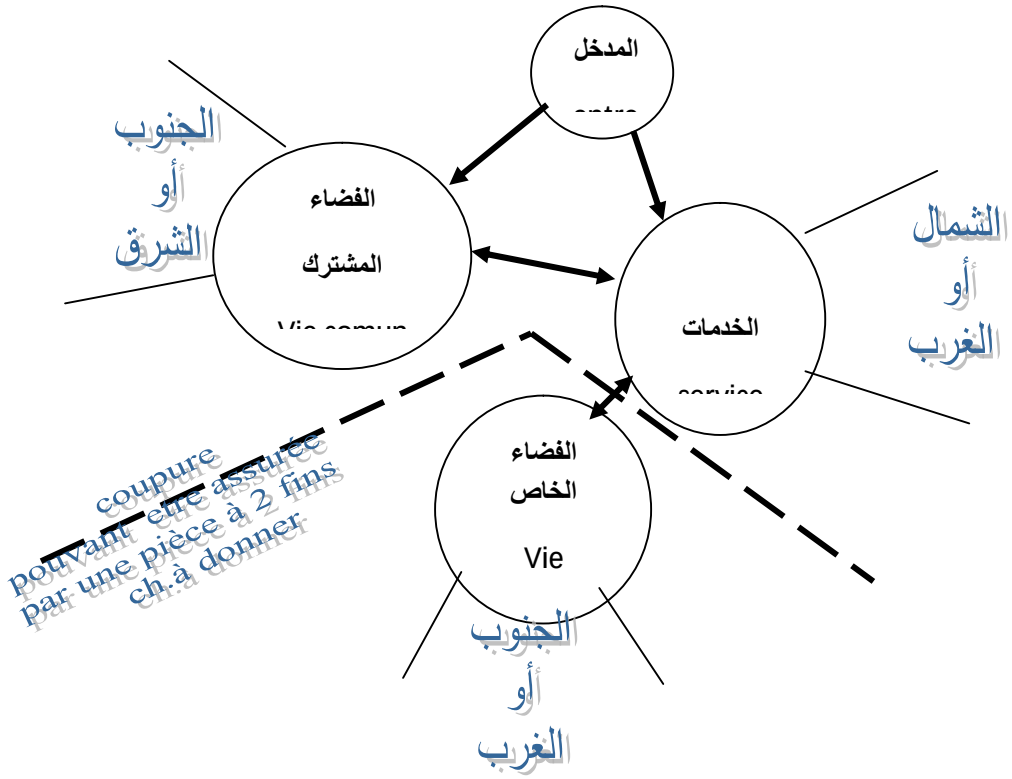


**شكل رقم(06) يبين اقسام واتجاهات الفضاءات داخل المسكن**

**المصدر: شومبار دولو**

**جدول رقم(02) يبين مدة الحجم الساعي المقضى من طرف الاسرة في الفضاء.**

| الفضاء المستعمل | مدة المكوث والجلوس |
|---|---|
| – قاعة الأكل | 2 ساعة |
| – قاعة الاستحمام | 2.30 ساعة |
| – قاعة الجلوس | 4 ساعة |
| – المطبخ | 7 ساعة |
| – الغرف | 8 إلى 12 ساعة |
| – المرحاض | 15 د |

**المصدر: إعداد الباحث**

## دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي:

## Les études en science de l’espace et de la psychologie sociale

**تمهيد:** شكل البحث العلمي منذ عهود بعيدة، دربا وسبيلا تنشده، مختلف المجتمعات في سبيل تحقيق رقيها وازدهارها، وباعتباره أيضا رافدا تنهل منهم معظم الشعوب الطموحة مختلف الأسس و المناهج و الأدوات والوسائل الخاصة و الميكانيزمات، التي تساعدهم في تذليل شتى المصاعب و العوائق التي تعيق وتعترض طريقهم دون تحقيق نهضتهم الفكرية و الاجتماعية المنشودة.

لذلك أولت الدول وخاصة منها الغربية المتقدمة أهمية عظمى لهذا الأخير وبذلت مجهودات مضنية من توفير للإمكانيات المادية والبشرية وتكثيف الجهود في سبيل تطوير أجهزته ومناهجه وأدواته، لينتقل هذا الاهتمام – ولو بشكل نسبي– إلى الدول النامية حتى تتمكن من الكشف عن مواردها الطبيعية المادية والبشرية وتنميتها وتحسينها، مما يمكنها من اللحاق بركب الدول المتقدمة.

**اولا: دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي:**

تمهيد: باعتبار أن هذا العلم حديث الولادة والنشأة، فان جل الدراسات التي تناولت مواضيعه (الفضاء المنزلي أو المسكن) تكاد تكون شحيحة، والنادر منها ركز على بعض الجوانب والزوايا المختلفة، وفي علاقته ببعض المتغيرات. والملاحظ لهذه الدراسات والاجتهادات يجدها توزعت بين الدراسات الأجنبية و العربية ثم المحلية الجزائرية . لذا سنستعرض البعض منها :

**1/2- الدراسات الأجنبية:**

ا/ **الدراسة الأولى:** للباحثان "**بروغس ، فرشور وسدالا**" **(Bruges, plus fraîche et Ssadola )** حول: **(دور المسكن في تحقيق الذات) في سنة 1987.**

- **النتائج:** خلصت الدراسة إلى مايلي:

- بعد مشاهدة الطلاب شرائح مصورة للمنازل الاثني عشر**(12)**.اعطو انطباعاتهم عن شخصية مالكيها، وما يعتقدون عنهم الإجابة عن بنود الشخصية الست وثلاثون**(36)**. كما شعر الملاك أن منازلهم قد عبرت عن هويتهم على الأقل بدرجة محايدة.

- وجود هناك اتفاق جوهري بين تقديرات ملاك البيوت لشخصياتهم، و التقديرات التي قدمها الطلاب الذين شاهدو الشرائح المصورة. كما أن الاتفاق كان قويا، خاصة عندما شاهد الطلاب شرائح لغرفة المعيشة دون الاكتفاء بشرائح خاصة بالشكل الخارجي للمنزل.

- تعد هذه المنازل ومحتوياتها حسب هؤلاء الباحثين، جزءا من لغة الإيماءات التي يستخدمها الأفراد للتخاطب مع بعضهم البعض، كما اكدو على أن شكل المنزل يعبر عن شخصية الساكن ومكانته الاجتماعية و الاقتصادية.

**ب/الدراسة الثانية:** للباحثة "**اليزابيتا ستون سيليسكو**"" **Elisabetta Pierre (Salescu حول إعادة تحديد وبناء الفضاءات المنزلية من وجهة نظر الطفل**" **سنة 1992.**

- النتائج: وخلصت الدراسة إلى مايلي:

– ارتباط تاريخ العائلة بالاستراتيجية الاجتماعية للعائلة، فموقع السكن وحجمه وتأثيثه وكذا تنظيمه ترمز إلى تقدير الذات والى المكانة الاجتماعية للأسرة ، بحيث تعتبر غرفة الطعام أو غرفة التلفاز مثلا من أهم الغرف ، لأنها تتخذ وظيفة التعبير عن الهوية وعن المكانة الاجتماعية للأسرة.

– اعتبار الغرفة التي تحظى بالاهتمام الأكبر، تلك الغرفة التي تجهز بأحسن وأجود الأثاث وتفرش بأجمل الستائر و الافرشة، وهي الفضاءات التي تنال قدرا كبيرا من العناية و الحماية و المراقبة.

وبالتالي لا يتم الدخول إليها إلا في المناسبات الهامة، لأنها ذات وظيفة مقدسة، كما أنها من الأماكن التي تنبعث منها الثقة بالنفس.

– بالنسبة للذين لا يملكون فضاءات واسعة، فان الفضاء الذي يعبر عن الهوية وعن المكانة الاجتماعية للأسرة ، يعوض بخزانة زجاجية تعرض من خلال واجهتها التحف القيمة و الأشياء الثمينة، مثل الأواني الموروثة عن الأجداد التي ترمز إلى الانتماء العائلي.

– يتم تحديد الفضاء المنزلي بالنسبة للأطفال من خلال سياق من التواصل عبر الأجيال ، بمعنى أن العائلة هي التي تحدد هذا المفهوم للطفل، بطريقة متحررة ومقيدة في آن واحد : متحررة في كونها تترك للطفل حرية اللعب داخل المنزل، ومقيدة باعتباره يخضع للمراقبة المستمرة من طرف الأسرة.

– تحتل الأماكن أو الفضاءات الخاضعة للمراقبة مكانة هامة بالنسبة للكبار، بينما تبقى الأماكن الحرة غير محددة المعنى و الهدف مثل(الغرف الغير مؤثثة البهو، الزرابي ، تحت الطاولات والسرير)، وهي الأماكن المسموح بها للطفل باللعب فيها، وبالتالي فهي تحتل مكانة خاصة بالنسبة له.

وبذلك فالطفل يعيد بناء هذه الأماكن ويحددها بإعطائها معنى جديد يختلف عن المعنى الهامشي الذي يحدده الكبار، لأنها تعتبر بالنسبة للطفل تعبير عن حريته كما تساهم في تحقيق ذاته.

**2/2 الدراسات العربية:**

ا/ **الدراسة الأولى:** للباحثة " **طبارة مكي رجاء** حول**(مقاربة نفسية اجتماعية للمجال السكني) سنة 1995.**

- **نتائج الدراسة:** وخلصت الدراسة إلى:

- انعكست الظروف التي عرفها جنوب لبنان بسبب الأزمات السياسية و الاجتماعية و الأمنية ، سلبا على البنية النفسية لأفراد العينة ، وقد اظهروا ذلك عبر سكنهم باعتباره هو الذات و الهوية ، لذلك برزت طريقة السكن كحقل صراع.

- أدى التغيير في الوظيفة التقليدية للمسكن الريفي، وتحول بنيته الزراعية، إلى تغيير في الشكل السكني الذي تواجدت فيه بعض النقائص.

- انعكست أهم التغييرات على العلاقات داخل المسكن، مما أدى إلى بروز عدة عوامل أهمها: تعدد النوافذ في المسكن الحديث والتي تشير إلى الرغبة في الانفتاح على العالم الخارجي.

- إلغاء وسط الدار من المسكن الحديث واستبداله بالسطح أو البلكون تماشيا مع النموذج الغربي العصري.

- أحيطت غرفة التلفزيون (غرفة الاستقبال) بأهمية كبيرة، لكونها الغرفة التي تستقطب وتجمع كل أفراد الأسرة مع بعض في مكان واحد.

– يعتبر المسكن أكثر تعبيرا عن مشاعر الفرد وإسقاطاته وهو المرأة الحقيقية لواقع الأسرة، خاصة وان الحياة العائلية تركز داخل البيوت. فالأشخاص– من أفراد العينة– الذين يعانون حالات سكنية صعبة لديهم مشكلات عائلية مختلفة، وبالمقابل فان الأفراد الذي يعيشون حالات اضطراب نفسي، ينعكس بالضرورة على مساكنهم وعلى توزيعها وتقسيمها داخليا و خارجيا.

– تستنتج الباحثة من ذلك أن السكن المريح و اللائق يعبر بالضرورة على الحالة النفسية للفرد، فهو ينعكس على ذات الساكن ومشاعره و أحاسيسه.

**ب/الدراسة الثانية:" لمجموعة من الباحثين برعاية المركز الفلسطيني** " حول **(تأهيل ضحايا انتهاكات الحق في السكن الملائم) سنة1997**. وهي دراسة تقييمية للتجمعات السكانية الجديدة لأصحاب المنازل المدمرة في قطاع غزة .

– **النتائج:** وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– لم تقم وزارة الأشغال العامة و الإسكان الفلسطينية ببناء سوى اثنان وستون **(62)** منزلا سكنيا بواقع من النسبة الكلية للمنازل المدمرة تدميرا كليا خلال انتفاضة الأقصى، ويعود ذلك إلى أن الوزارة لم تستطع توفير الأموال اللازمة لبناء منازل ضحايا انتهاكات الحق في السكن. وبالتالي لم تتمكن الوزارة من الوفاء بالتزاماتها الضرورية تجاه هؤلاء الضحايا.

– من الأسباب الرئيسية لعجز الوزارة عن الوفاء بالتزاماتها تجاه تأهيل ضحايا انتهاكات الحق في السكن، هو نصيب قطاع الإسكان من الموازنة العامة للسلطة، حيث انه قليل ولم يراع فيها احتياجات السكان من المنازل.

– أشارت الدراسة إلى أن جميع أصحاب المنازل الجديدة يملكون عقودا قانونية خاصة بالمنازل التي تسلموها، وهذا يعتبر ضمانة قانونية تحمي صاحب المنزل أمام الجهات الرسمية.

– تتصف ملكية الأراضي المقام عليها المنازل بأنها منازل مستأجرة من الحكومة لمدة تسع وتسعون(**99**) سنة، وهذا يعني أن أي عملية هدم للمنزل سوف تؤدي إلى عدم قدرة صاحبه على استغلال الأرض كونه لا يملكها، وهذا ما يستدعي الخوف وعدم الشعور بالأمان.

– يتوفر لمعظم التجمعات السكنية التي أنشئت لتأهيل ضحايا انتهاكات الحق في السكن، الخدمات اللازمة لاسيما الكهرباء والمياه و الطرق المعبدة وشبكات الصرف الصحي وإنارة الشوارع وغيرها من الخدمات الأساسية. وعلى الرغم من ذلك عانت بعض المساكن من عدم توصيل الكهرباء إليها، نتيجة لعدم دفع مستحقات سابقة لشركة الكهرباء.

– لم يتوفر للمساكن الجديدة الملاجئ، التي من الممكن أن توفر الحماية للسكان أثناء المنازعات المسلحة.

– أن جميع المنازل الجديدة لم تكلف أصحابها شيئا، وهذا مؤشر جيد لإعمال الحق في السكن، خاصة إذا علمنا بان تكلفة السكن تعد من أهم العوامل ذات التأثير الواسع على تمتع الأفراد بحقوق السكن، فبمقدار ما تكون تكلفة السكن اقل ، تكون إمكانية حصول الفرد أوفر، ما يحقق ويضمن الخصوصية و الأمان و الانخراط في المجتمع الذي يعيش فيه.

– جميع المنازل الجديدة معدة بشكل جيد، فالتشطيبات جيدة ويتوفر لمعظمها شروط السلامة والأمن. فهي مقصورة بمادة الاسمنت من الداخل و الخارج، وكذلك جميع

جدرانها قد تم طلاؤها بالدهانات المناسبة لتحميها من الرطوبة. أضف إلى ذلك معظم النوافذ الخاصة بالبيوت جيدة و مناسبة للتهوية، وكذلك تسمح لدخول أشعة الشمس. والاهم من ذلك أن جميع البنايات لا تتعدى الثلاثة طوابق كحد أقصى، ومنها ما يتكون من طابقين أو طابق واحد وهذا بحد ذاته مؤشر جيد.

– صغر المساحة الكلية للمنزل الواحد، بحيث لا تتجاوز اكبر منزل مئة وخمسة أمتار**(105)**، وهذا لا يتناسب مع حجم العائلات الفلسطينية.

– تقع جميع المنازل الجديدة في مواقع قريبة من المرافق الاجتماعية الحيوية، سواء أكانت تعليمية صحية أو اجتماعية...الخ.

– سجلت الدراسة عددا من الملاحظات التي تتعلق بتعارض تصميم المنازل مع ثقافة المجتمع الفلسطيني، فجميع المساكن التي أنشئت تخلو من صالة المعيشة، حيث أن المنزل مكون من غرف فقط، كما أن الأسوار الخارجية لهذه المنازل تتكون من حديد على شكل شباك، وهذا يخالف الثقافة العربية الفلسطينية، فالسور بالشكل المعمول به يكشف المنزل من الداخل، وهذا مالا يرضاه معظم السكان الجدد، ولهذا قام الكثير من أصحاب هذه المنازل بإغلاق السور، سواء بالطوب الأسمنتي أو عبر ألواح أو بقطع كبيرة من القماش، وهذا بحد ذاته أدى إلى تشويه المظهر الخارجي.

– كما أن جميع المنازل ملتصقة ببعضها البعض، ولا يوجد مسافات مناسبة بين المنزل و الأخر، وهذا أيضا يخالف الثقافة العربية الفلسطينية، وكذلك لا توجد مساحات كافية بمحيط المنازل تتيح للأطفال اللعب و المرح. كما خلت هذه التجمعات من مساحات مناسبة لاستخدامها كمواقف للسيارات. عدا عن خلوها من الحدائق و المنتزهات.

**ج/الدراسة الثالثة: للباحثة "بكار ربيعة وآخرون" حول (الطرق التي يستعملها المهاجرون لامتلاك الفضاء السكني) سنة 1999.**

- **النتائج:** تلخصت النتائج:

- يعتبر الجانب الداخلي للمسكن بمثابة ملجأ يمثل الحماية، وإعادة بناء المناخ الأسري المهدد بالضياع في بلاد الغربة، أما الجانب الخارجي فهو مجال التناقضات الاجتماعية، لكونه فضاء عام تحكمه معايير وقوانين المجتمع الغربي

- أما بالنسبة للأبناء فان الداخل الذي يمثل الأصل العائلي والثقافي يعتبر بالنسبة إليهم ثقلا وحقل صراع، أما الخارج فهو مجال التحرر من القيود الأسرية.

- تعتبر العلاقات الاجتماعية جيدة بالنسبة للكبار، بحيث لا تخرج عن نطاق الأسرة والأقارب، نظرا للاختلاف في المستوى الاجتماعي و الثقافي، وعدم التحكم في اللغة الفرنسية، أما بالنسبة للأبناء فان الشارع و المدرسة و النوادي و المدرسة و النوادي الثقافية والرياضية، هي مجالات لعقد العلاقات مع الآخرين من ذوي الثقافات المختلفة.

- تطبع الثقافة المحلية طريقة تنظيم الفضاء الداخلي للمسكن، فترتيبه وتجهيزه وتوزيع الغرف يتم وفق أسلوب يعبر عن شخصية الساكنين وثقافاتهم، كحضور الصالون العربي بقوة في مساكن المهاجرين بفرنسا.

- كما أن غياب الحمام العربي يؤدي إلى استخدام بيت الاستحمام من طرف أفراد الأسرة – خاصة النساء و الفتيات- بطريقة تقليدية كتسخين الغرفة باستعمال البخار، أما الأبناء – الذكور- فيفضلون الذهاب إلى المرش.

– يحافظ المهاجرون على عاداتهم وتقاليدهم، خاصة عندما يتعلق الأمر بإحياء الحفلات (زواج، اختتان...الخ) أو الحفلات الدينية (رمضان، عيد...الخ) رغم المعايير المفروضة من طرف المجتمع الغربي.

– يفضل الأبناء طريقة العيش الغربية نظرا لمصادقتهم زملاء فرنسيين، مما يخلق لديهم جو من الصراعات مع الآباء، ويفرض نوعا من الممارسات المنزلية المختلفة عن الثقافة الأصلية، كتزيين غرفهم بملصقات جدارية لفناني الروك، ولوحات اشهارية لبعض أنواع السيارات، ومختلف الأشياء التي تجسد الحياة الاجتماعية الغربية، مما يدل على رغبة الأبناء في الانفصال عن المعايير الأسرية التقليدية.[66]

**د/الدراسة الرابعة: للباحثة أسيل جعفر جاسم حول «أثر الفضاءات الخارجية على استدامة المدارس " بغداد العراق سنة 2011.**

**النتائج:** قسمت الباحثة نتائجها إلى قسمين:

**أولا: الجانب النظري:**

1 – تعد المدارس المستدامة التوجه المعاصر لتصميم الأبنية المدرسية وتنفيذها على مستوى العالم، والذي تسعى إليه الجهات المتخصصة بتصميم المدارس جميعا اليوم.

2– إن أهم ما تسعى إليه المدارس المستدامة هو جعل التعليم مستداما، عن طريق خلق بيئة تعليمية صحية للتلاميذ، توفرها لهم المدرسة بمكوناتها الفضائية الداخلية و الخارجية وعناصرها الإنشائية، الذي ترمي منه إلى تحسين أداء التلاميذ في المدارس، ويتحقق ذلك من تصميم مدارس ( صحية تتمتع براحة حرارية وبصرية وسمعية متفاعلة ومتجاوبة مع البيئة المحيطة وآمنة ومحمية واجتماعية وأداة التعليم ومحفزة معماريا).

3- تعتمد المدارس المستدامة مبدأ تحويل بناية المدرسة إلى أداة تعليمية حية تصبح فيه المدرسة فيه كلا متفاعلا مع التلاميذ والملاك التعليمي من جهة، وبناية مستدامة تقلل من الأثر البيئي على المجتمع والبيئة من جانب أخر.

4- اكتسبت الفضاءات الخارجية في المدارس المستدامة أهمية كبيرة اليوم، لأنها تحقق استدامة المدرسة في الجوانب التعليمية ( التعليمية البيئية الاجتماعية و الجمالية و الأمنية و الاقتصادية).

5- يعمل الفضاء الخارجي في المدارس المستدامة على تعزيز عملية التعليم المستدام، الذي يسعى إلى تحقيقه الأبنية المدرسية المستدامة، وذلك من خلال استعماله في تطبيق الأساليب التعليمية المعاصرة للتعلم عن طريق البيئة الخارجية واللعب والتربية البيئية والأنشطة التربوية.

6- يتمتع الفضاء الخارجي المدرسي في المدارس المستدامة، بإمكانية تلبية متطلبات التلاميذ والمجتمع المحيط به عن طريق مجموعة من الفضاءات المتنوعة التي يضمها مثل: فضاءات الدرس الخارجي والملاعب الرياضية المنتظمة والملاعب الحرة.

**ثانيا/ الجانب العملي (التطبيقي):**

- وجود رغبة من لدن التلاميذ في توجيه الدروس نحو الخارج، إلا أن هذه الرغبة قد تتسم بالخمول وتواجه عقبات متعددة أهمها غياب فضاءات خارجية مؤهلة لذلك.

- طبيعة المناهج الدراسية التي تعود التلاميذ على أخذها في داخل الصفوف، غالبا ما تكون بطريقة التلقين جعلت التلاميذ مركزين على الجوانب النظرية أكثر من العملية، ويقضون زمنا أطول في داخل الصفوف، مما جعل استعمالهم للفضاء الخارجي لغرض اللعب فقط أمرا بديهيا ومستمرا لديهم.

– عدم وجود الوقت الكافي لممارسة الفعاليات الترفيهية التكميلية للدروس المنهجية، أو تطوير عملية الدراسة لتشمل وسائل تعليمية خارج الصف، فتحول العملية التعليمية إلى تجربة ممتعة من جانب التلاميذ، وهذا ما تدعو إليه الدراسات اليوم إلى تطوير إمكانيات التلاميذ ورفع مستوى التعليم بشكل عام وبما يواكب التطورات المعاصرة.[67]

**3/2 الدراسات المحلية (الجزائرية):**

**ا/ الدراسة الأولى: للباحث بن مشيش بلقاسم حول" الاستعمال الاجتماعي للمحيط السكني بين الخبرة السابقة و الطموح نحو التمدن " سنة 1992.**

– **نتائج الدراسة:** تلخصت نتائجها في النقاط التالية:

– لا تحمل النماذج المعمارية للمباني السكنية الحالية مقاييس هندسية واجتماعية تساعد على حيوية العوامل النفسية الاجتماعية و الثقافية السائدة، بحيث تقل المرافق الترفيهية و الثقافية وتنعدم الأنشطة الرياضية لمختلف الفئات الاجتماعية. كما تبدو الأحياء السكنية الحالية وحدات مستوردة من المجتمعات الغربية كبقية المواد المستهلكة الأخرى، فلا يتعدى الهدف من انجازها، إلا حل مسالة السكن لأكبر عدد من الأفراد و العائلات، على أمل تغيير السلوكيات والأفكار بفعل الإقامة الإجبارية بها.

– تدهور أوضاع السكن الحالية التي تبرز عنف التغيير في السكن و الانتقال السريع من النماذج التقليدية إلى النماذج الحديثة، وتعبر عن شدة رفض الأفراد والعائلات لمثل هذا الانتقال.

– يخفي تمسك الأفراد و العائلات بالعوامل الاجتماعية و الثقافية شعورهم بانعدام الأمن، نتيجة غياب نظام القيم، الذي يوجه التفاعلات الاجتماعية

والعلاقات بين الأفراد و العائلات، بحيث يمل من جراء ذلك المقولة الشائعة في الوسط الشعبي الجزائري "المهم تخطي راسي" عند تعامله مع قضايا المحيط الخارجي، وكان هذا الأخير ليس إلا أجزاء مستقلة عنه وعن عائلاته وحياته الخاصة.

– فشل الهندسة المعمارية الحديثة في تغيير السلوكيات و الأفكار، وكذا فشل العوامل النفسية الاجتماعية التابعة إلى نظام الإقامة التقليدي في توجيه السلوكيات و الأفكار بما يخدم رقي الأفراد و العائلات.

**ب/الدراسة الثانية: للباحث مدني محمد حول (التسكن :إكراه آم حرية) سنة 1996.**

– **نتائج الدراسة:** وقد توصلت إلى الأتي:

– يعتبر البيت الفردي فعلا وجوديا، وهو في نفس الوقت إعادة امتلاك حقيقية وتحقيق للذات.

– يتم تحقيق المسكن الفردي بطريقة اختيارية حرة، يتجاوز بها جبرية المسكن غير المختار، وباستثمار متعدد الأبعاد، وبذلك يستطيع السكن الإدماجي الانتشار بإثبات إبداعيته.

– يستنتج الباحث وجود واقع خليط ثقافي مركب كله إسهامات واستعارات متنوعة، هي عبارة عن مظهر مدينية خاصة في مرحلة السير.

**ج/الدراسة الثالثة: للباحث لكجع عبد القادر حول (التسكن الهوياتي : عناصر من اجل إشكالية مدينية في طور البزوغ) سنة 1996.**

- **نتائج الدراسة:** تلخصت نتائج الدراسة فيما يلي:

- وجود تصادم بين التفكير العائلي والهندسة المعمارية ، ويبدو ذلك جليا في الممارسات المنزلية المستعملة من طرف السكان كالتعديلات و التغييرات التي تطرأ على المسكن، بهدف تكييف الإطار المبني مع حاجيات العائلة، مثل توسيع بعض الغرف، نزع الشرفات....الخ.

- يحمل أثاث الصالون وأثاث المكتبة وظيفة رمزية تعبيرية، لدرجة تواجدهما لدى معظم أفراد العينة، ويكونان معزولان دائما عن الغرف الأخرى في غرفة تسمى "**بيت الضيافة**" و التي تكون دائما نظيفة و مغلقة.

- من خلال الخطاب الشفوي وكذا سلوك الإقامة، يظهر الدور الذي تلعبه الممارسات التقليدية، التي تبرز عبر رموز وإشارات يستخدمها الساكن لحماية أسرته ومسكنه، والتي تلعب دورا هاما في طريقة امتلاك المسكن.

ويتجلى ذلك عبر الاعتقادات السائدة فيما يتعلق بالخوف من العين الحسد، مما يؤدي إلى استعمال بعض الرموز و الدلالات داخل المسكن وخارجه، أي في عتبة الدار مثل وضع" يد الخامسة" التي يعتقد في أنها تحمي المسكن وساكنيه.

- يعتبر المسكن في الجزائر احد أهم السجلات التي تحمل كل التحولات الاجتماعية و الثقافية، التي تطرأ على العائلة كفاعلة، وعلى المسكن كحامل لواء التغير و التطور.

**د/الدراسة الرابعة: للباحثة عاشور سهام حول ( التكثيف الداخلي للمسكن وعلاقته بزواج الأبناء) سنة2001.**

– **نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج تتلخص أهمها في النقاط التالية:

– أجرت معظم العائلات من أفراد الدراسة إجراءات تعديليه للفضاء السكني الجديد، مما أدى إلى التغيير الكلي للتصميم الهندسي الأولي للعمارة.

– وجود علاقة مباشرة بين السلوك المعماري وثقافة الساكن التي تتبع قيمه الذاتية وكذا تصوراته الفكرية. ويبدو ذلك واضحا في أساليب التغيير المستخدمة مثل: تغطية الشرفات و النوافذ بمختلف المواد، قصد الحصول على فضاء حر غير مكشوف على الخارج، بالإضافة إلى تسييج مكان الطوابق السفلية بسياج واستعماله على شكل حديقة خاصة بنشر الغسيل أو تجفيف بعض أنواع الأطعمة.

– وجود تصادم بين الإطار الثابت للمسكن و الدينامكية الاجتماعية، وهو ما يؤدي إلى القيام بتلك التعديلات والتغييرات التي يجريها الساكن على مسكنه.

– عدم تلاءم عملية تصميم العمارة الحديثة مع حجم الأسرة ومتطلباتها، مما ينجم عنه تحويل الفراغات الإضافية للمسكن إلى فراغات أساسية، مثل غلق الشرفات واستعمالها كحمام أو كمطبخ وتحويل وظيفة المطبخ إلى غرفة نوم وتقسيم غرفة الجلوس إلى قسمين للتفرقة بين الجنسين.

**هـ/الدراسة الخامسة: للباحث لكابي محمد سعيد حول ( طرق امتلاك واستعمال الفضاء بالأحياء الجديدة لمدينة تيزي وزو بالجزائر) سنة 2002.**

– **نتائج الدراسة :** تلخصت النتائج في النقاط التالية:

– وجود درجات مختلفة من الاندماج مع السكنات الجديدة، التي تعتبر غريبة عن ثقافة الساكن ومجتمعه، مما يبين اثر السكن على السلوكيات الاجتماعية وعلى اتجاهات الأفراد.

– وجود تعديلات للمحيط السكني التي تعتبر بمثابة إعادة امتلاك الفضاء، مثل التعديلات المتعلقة بالشرفات، غلق النوافذ بسياج من حديد، غلق الفضاء التابع للطابق السفلي واستعماله لأغراض شخصية.

– تحول السكان من أفراد العينة من المنزل الريفي إلى المسكن الحضري الحديث(شقق في عمارات ذات طوابق)، أدى إلى وجود تحول في الممارسات والسلوكيات السكنية، بالإضافة إلى إعادة إنتاج بعض الأشكال التقليدية في الفضاء الجديد.

– طرق امتلاك الفضاء السكني تختلف باختلاف الجنس، السن، المكانة الاجتماعية المهنية للساكنين.

**و/الدراسة السادسة: للباحث قرار كريم حول ( اثر عمليات الترحيل على الاندماج الاجتماعي) سنة 2003.**

– **نتائج الدراسة:** تلخصت نتائج الدراسة في النقاط الأساسية التالية:

– حقق السكان المرحلين من السكن التقليدي إلى السكن الحديث اندماجا جزئيا ظهر من خلال رضاهم عن المسكن الجديد، الذي يتميز بالاتساع ويتوفر على التجهيزات الداخلية، على عكس ما كانو يعيشونه في القصبة أين كانت كل عائلة تشغل غرفة أو غرفتين على الأكثر، أو تتقاسم فضاءات مشتركة كوسط الدار المطبخ ، الحمام.

– عدم رضا السكان عن الحي الجديد وعن الموقع المتواجد به (حي إسماعيل يفصح) الواقع بضاحية باب الزوار بالجزائر العاصمة، بسبب عدم توفره على المرافق الخدماتية، وعدم إتمام إعمال التهيئة به، وغياب المساحات الخضراء

عدم تعبيد الممرات....الخ، بالإضافة إلى بعد الموقع عن مركز المدينة.

– اختلاف نمط الحياة بين الحي السابق و الحي الجديد، أدى إلى اشتياق أغلبية المبحوثين إلى نمط الحياة السابق، خاصة فما يتعلق بالعلاقات الجوارية.

**ي/ الدراسة السابعة: للباحثة كوبلاجي هندة حول (المواقف البيئية للأسرة الجزائرية ضمن مجالها السكني في مدينة البليدة "سنة 2004.**

– **نتائج الدراسة:** توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن امتلاك الأسرة لبعض الاعتبارات الاقتصادية و الثقافية سبب في المواقف البيئية، وبالتالي توجد علاقة بين نوع المسكن، وما يحتويه من خصائص في البناء وأتباع الأسرة لبعض المواقف البيئية للاعتناء و المحافظة عليه.

– تلعب المكانة الاجتماعية و المستوى التعليمي دورا بارزا في تبني مواقف بيئية ايجابية، كطلاء المسكن، استعمال النباتات للتزيين، عدم إلقاء النفايات المنزلية بصورة عشوائية، للحفاظ على المظهر العام للمسكن.

– تظهر طبيعة العلاقة التي تربط الأسرة بفضائها الخارجي، في انه كلما افتقد المسكن لبعض الفضاءات التحتية ضمن الفضاء الداخلي، كلما لجأت الأسرة إلى استعمال الفضاء الخارجي، لتقوم فيه بإعمال كان يصعب عليها القيام بها داخل المسكن.[68]

**ط/الدراسة الثامنة : للباحثة فريدة جيتلي حول(علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي)2011.**

**الهدف من الدراسة:** نظرا لأهمية الفضاء في تكوين شخصية الطفل وخلق التوازن النفسي– الاجتماعي الذي سيحدد سلوكه فيما بعد، قامت الباحثة بهذه الدراسة بغية التعرف على مدى تأثير الفضاءات المنزلية – ومنه الغرفة التي ينام فيها الطفل– على التحصيل الدراسي لتلميذ المدرسة الأساسية. منطلقة في ذلك من إشكالية مفادها: هل توجد علاقة بين الفضاء المنزلي للتلميذ وبشكل خاص فضاء غرفته والتحصيل الدراسي لديه؟

– **عينة الدراسة:** تكون المجتمع الأصلي للدراسة الميدانية من ثلاثمائة وأربع وستون(**364**) تلميذا، تم اختيار مئة(**100**) تلميذ وتلميذة بطريقة عفوية: منهم خمس وخمسون (**55**) ذكورا، وخمس وأربعون(**45**) إناثا. موزعة على ثلاث مناطق مختلفة من الجزائر العاصمة وهي:

* مدرسة(ا) بدائرة باب الزوار التي تبعد على محافظة الجزائر الكبرى شرقا ب**16**كلم، في قسم يدرس فيه ثلاث وثلاثون(**33**) تلميذا، منهم ثمانية عشر(**18**) من الإناث، خمسة عشر(**15**) من الذكور.

* مدرسة (**ب**) بدائرة حسين داي على بعد **8** كلم من محافظة الجزائر الكبرى ويحتوي القسم الذي اجري فيه البحث على واحد وثلاثون(**31**) تلميذ، من بينهم تسع (**09**) من الإناث، واثنان وعشرون (**22**) من الذكور.

* مدرسة (ج) بعين البنيان تبعد عن العاصمة بحوالي **15**كلم غربا، يحتوي القسم الذي اجري عليه البحث على ست وثلاثون(**36**) تلميذا، منهم ثمانية عشر(**18**) من الإناث، و ثمانية عشر(**18**) من االذكور.

- **أدوت الدراسة:** تم استخدام أداة الاستبيان خاص بالتلميذ بشكل عام.

وتضمن عدة محاور وهي:

- معلومات شخصية- محور خاص بالأسرة - محور خاص بالفضاء المنزلي- محور خاص بالغرفة - محور خاص بنتائج المعدل العام.

- **نتائج الدراسة:** وتمحورت النتائج في النقاط التالية:

- أن الفضاء المنزلي وفضاء الغرفة اللذين يعيش فيهما التلميذ، لهما تأثير مباشر على التحصيل الدراسي لديه.

- ايلاء أهمية قصوى للفضاءات الهندسية التي يعيش عليها تلاميذ المرحلة الابتدائية ( الفضاء المنزلي- الغرفة الخاصة)، لما لها من تأثير بالغ على المسار الدراسي للتلميذ، وعلى عملية تحصيله الدراسي بشكل خاص. (70)

- العمل على خلق وبناء هندسة متنوعة ولينة، وأكثر إنسانية لتلاميذ المراحل الابتدائية، من خلال تضافر مجموعة من التخصصات العاملة و المهتمة بهذا المجال مثل( علم النفس، علم الاجتماع، الهندسة المعمارية، الإدارة...الخ).

**ي/ الدراسة التاسعة: للباحثة سليماني جميلة حول( طبيعة الفضاء المنزلي وعلاقته بالرضا عن الحياة وبتقدير الذات لدى عينة من ربات البيوت بالجزائر العاصمة) سنة 2011.**

- **نتائج الدراسة :** وتلخصت في النقاط الأساسية:

- هناك علاقة ارتباطيه بين أبعاد الفضاء المنزلي، وأبعاد كل من الرضا عن الحياة وتقدير الذات، لدى ربات البيوت.

– هناك اختلاف واضح في مستوى الرضا عن الحياة، وتقدير الذات بالنسبة إلى ربات البيوت، وذلك حسب الفضاء المشغول بين من تسكن فضاءا منزليا مشتركا، وفضاءا منزليا فرديا.

– يتفاوت مستوى تقدير الذات و الرضا عن الحياة، بالنسبة لربات البيوت اللواتي يقطن فضاءا منزليا منفردا، عن اللواتي يقطن منزلا مشتركا.

– يؤثر بعد الإقامة على مستوى تقدير الذات و الرضا عن المسكن لدى ربات البيوت.

– يشكل بعد الازدحام (التكدس) بعدا مهما في مستوى تقدير الذات، و الرضا عن الحياة لدى ربات البيوت.

– تلعب الوضعية المهنية دورا بارزا في تحقيق الرضا وتقدير الذات .[71]

**ر/ الدراسة العاشرة: للباحث علاوة عبد الحميد حول " تطور المسكن ألواحاتي– منزل سي الحواس نموذجا– دراسة تاريخية أثرية. منطقة مشونش ولاية بسكرة(الجزائر).2007/2006.**

**الهدف:** لقد أراد الباحث من خلال هذا العمل إبراز مزايا المسكن الواحاتي، كأحد المساكن التقليدية التي تتلاءم مع خصوصية، وطريقة عيش هذه المنطقة.

**الإشكالية:** و ذلك بالإجابة على العديد من التّساؤلات التي تبادرت إلى ذهننا وتعلقت بمواد البّناء التّقليدية المستعملة في بنائه. هل هي ناجعة ؟ وإن كانت كذلك فبماذا تتميز ؟ ما هي خصائصها التّقنية ، و إن كان العكس فما الدّاعي إذن إلى استعمالها ؟ ضف إلى هذا كله ، التّقنيات المستعملة ، هل هي ناجعة و مبنية على أسس علمية ؟

و ما هي مختلف التّقنيات المستعملة في جميع جوانب البناء ؟ و هل هي نفسها في مختلف المباني الواحتية ؟ و إن كان كذلك فماذا نفسر اختلافها ؟.

فكلّ هذه التّساؤلات دفعته إلى البحث عن إجابة لها من خلال دراسة هذا النّمط من العمارة. خاصة وأن التّطور السّريع الذي عرفه الإنسان سواء صناعيا كان

واقتصاديا و سهولة النقل تركه يستغني عن الكثير من مواد وتّقنيات ووسائل البناء مستبدلا إياها بأمور أخرى حلت محلها كاستعمال تقنية الاسمنت المسلح و الحديد وغيره.

مما ترك الأثر البالغ على التّقنية البدائية الموروثة، و المدروسة ضمن اطر إسلامية بحتة ، الشيء الذي أدى به إلى التّخلي عنها أو استبدالها بنظم غريبة عن عاداتنا وتقاليدنا، فنتج عن ذلك مشاكل جّمة مست الفرد اجتماعيا وروحيا و ماديا ، دفعت إلى التّساؤل عن مدى نجاح هذا التّغيير.

ومن هنا حاول الباحث لملمة أوراقه ومراجعة تساؤلاته القبلية، بالرجوع إلى السؤال المفصلي والمهم وهو:

هل يمكن التّفكير في العودة إلى استعمال الطّرق التّقليدية الأكثر ملائمة والتّخلي عن التّقنيات الحديثة ؟ وهذا يؤدي بنا إلى إعادة النّظر في تصرفاتنا مع الوسط البيئي الذي نعيش فيه !

– **المنهج المستخدم:** وعلى هذا فقد كان منهج الدّراسة المتّبع هو المنهج الوصفي التّحليلي ثم المقارن بين مختلف الأمثلة المدروسة .

– **العينة** : وتمثلت في منزل سي الحواس الكائن مقره بمنطقة مشونش الواقعة بمدينة بسكرة.

– **الأدوات البحثية:** تمثلت في الملاحظة من خلال الزيارات المنظمة للباحث، وذلك من خلال ملاحظة مجموعة من الخصائص المميزة لهذا المسكن مثل(الموقع، المواد المستعملة في طريقة بنائه، كيفية تصميمه وتنظيمه ...الخ). والمقابلة التي شملت مجموعة من أفراد عائلة سي الحواس الممتدة.

– **الوثائق و المصادر التاريخية:** عن هذا المسكن، خاصة من ذوي الاختصاص و المهتمين بهذا المجال من مختصين اكاديميين وجمعيات وهيئات رسمية...الخ.

**– نتائج الدراسة:**

وجد أن العمارة في واحة مشونش تعتمد في استعمالها لمواد البناء على مواد محلية بحتة تدل على مدى استيعاب وتطويع للسكان هذه المناطق، لما توفره الطبيعة من مواد واستغلالها لصالحهم. فهاهي مواد البناء من رمل وحجر تؤخذ كما هي وتستعمل ، وطوب وخشب يتم تهيئته من حالته الطّبيعية على قدر الحاجة، و يستعمل هو كذلك بعد ذلك ، اللّهم في حالات قد نجد اختلافا في استعمال هذه المواد من منطقة إلى أخرى، و السّبب في ذلك يرجع إلى درجة توفرها ، ضف إلى ذلك تقنيات الإنشاء التي لا تختلف إطلاقا عن باقي الواحات الأخرى، فهي تتقيد بالتّعاليم والنّظم الإسلامية .

فما وجده الباحث في منزل سي الحواس كان، قد تكلم عليه ابن الرامي وغيره من المعماريين المسلمين في أماكن أخرى، و هذا ما يدل على استمرار و توارث هذه الحرفة، ألا وهي حرفة العمارة، وكيفية تطويع المتوفر من المواد لخدمة الإنسان ، خاصة وان استعمال مواد المنطقة في البناء بها أحسن وابخس ثمنا من استعمال مواد جلبت من مناطق أخرى .

* من خلال هذه الدّراسة الوصفية التّحليلية التي أجراها الباحث على الدّور الواحتية خاصة دور منطقة مشونش ومسكن سي الحواس بصفة خاصة ، توصل إلى العديد من الاستنتاجات التي تخصّ الموضوع مباشرة، إضافة إلى أخرى تخصّ عموم المناطق المشابهة لهذه المنطقة ،و سوف يتمّ تلخيصها على الشّكل الآتي :

– إن جلّ الدّراسات التي تناولت الصّحراء بشكل عام والواحات بشكل خاص، إلا و تطرّقت إلى الدّور الفعّال الذي لعبه العرب المسلمين في كشف وتطوير مثل هذه المناطق(الشّام والعراق ومصر والمغرب )، وهذا مرجعه إلى أن العرب المسلمين سكان بادية ويعرفون أمورها و أهوالها ، ولما قابلتهم بادية أخرى أثناء الفتوحات التي قاموا بها لم يرو ما يخشونه فيها، ووجدوا قبائل توافقوا معها من حيث العادات والتّقاليد و كان ذلك عاملا لصالحهم .

– تعتبر الواحات الفضاء المعيشي الوحيد في الصّحراء ، وعند ما يتمّ ذكر واحة يتبادر إلى الذّهن مباشرة خضرة و ماء في وسط طبيعي قاحل ، وعلى هذا فأنه لا تكون هناك دراسة على العمارة في الصّحراء، دون ذكر وجه الارتباط الحقيقي بينها وبين الزّراعة، و باتت العمارة الصحراوية ترتبط ارتباط وثيقا بالزّراعة التي هي مورد الحياة. و قد ورد هذا الأمر في العديد من المصادر والمراجع الإسلامية.

– إضافة إلى ذلك فان هذه المستوطنات الواحتية عملت في الغالب على حماية نفسها بنفسها، وهذا ملاحظ عبر العديد من القرون و على مختلف الأمارات فكانت دائما هذه الأماكن البعيدة رغم تبعيتها لحاضرة دولة ما، إلا أنها دائما كانت مستقلة في تسيير شؤونها، و ربما يرجع ذلك إلى بعدها عن مراكز السّلطة والحكم.

– عمل سكان هذه المناطق بإنشاء تحصينات دفاعية تقيهم شرّ الطّارقين، كما زودت نفسها بنظام داخلي يعمل على تنظيم الحياة اليومية بها و بذلك باتت تشكل دولة ضمن نطاق مساحتها.

– العمارة الصّحراوية تتميّز بخاصيتين، أولاهما القصور و هي عبارة عن تجمعات سكنية مكتظة وأهلة محمية بموجب سور محيط تقطنها قبيلة أو أكثر.

وثانيها طرازها المعماري والهندسي الذي يتميّز بالبساطة و بمواد بنائه التي لا تتعدى ما توفره الواحة من مواد طبيعية حجارة وترابا وخشبا. و رغم هذه البساطة في المواد و التّقنيات إلا أنهم تمكنوا من الإبداع في هذا المجال، وما دّار(سي الحواس) محل الدّراسة إلا مثال على ذلك.

كما يمكن استخلاص العديد من النتائج والملاحظات نلخصها فيما يلي :

– منذ القديم كانت واحة مشونش البوابة الجنوبية لمنطقة الأوراس ، بحيث أنها كانت منطقة عبور للقوافل التّجارية أو العسكرية المتوجّهة إلى الشمال ، و قد اشتهرت هذه الطريق الجبلية المختصرة منذ أمد بعيد خاصة خلال فترة الدّولة النوميدية وأثناء السّيطرة الرّومانية للمنطقة ، بحكم تواجد العديد من المستوطنات كلومباز وتازولت وتيمقاد الى الشّمال وفيسيرا و تابيدوس الى الجنوب .

– يعود سبب استقرار السّكان بهذه الواحة لموقعها على ضفاف الوادي الأبيض، الذي عادة ما يستمرّ جريانه طوال السّنة على حسب الفصول. وربما يعود هذا الاستقرار إلى فترة ما قبل التّاريخ .

– كان للتّضاريس المحيطة بالمنطقة دورا هاما يتمثل في توفير الحماية الكافية لأهلها خاصة وأنها تتموضع في هوة تحيط بها الجبال من كل صوب . لذا بنيت النّواة الأولى للمنطقة فوق مرتفعات غير بعيدة عن مصدر المياه.

– يمكن أن تكون النّواة الأولى للمستوطنة السكنية بواحة مشونش، هي تلك القلعة التي تتميّز ببناء متراص، و هي مبنية بالحجارة مستعملة في ذلك طريقة المداميك. و لعل هجرانها و البناء في نواحي أخرى راجعا، إلى توفر الأمن أو سياسة المستعمر الفرنسي الذي عمل منذ دخوله إلى الجزائر على تفكيك الروابط الأسرية و كل شيء من شأنه أن يوحد الأمة .

– عدم وجود ما ينفي أو يؤكد أصل تسمية الواحة بمشونش فهناك من يرجعها إلى بلدة قديمة اندثرت تدعى منشونة حسب الباحث "دوسان" وقد حلت محلها قرية مشونش ، اما البكري فهو يرى بأن هذه القرية كانت تابعة لحاضرة بسكرة وقد اندثرت تماما . إلا أننا نرى في الرّأي الثّاني أكثر صوابا خاصة وان تسمية هذه الواحة باللغة المحلية هي آمسونيس وهي جمع أمسون وتعني الحديقة أو الجنان بالدارجة و جمعها جنان .

– يعود تاريخ إنشاء دار سي الحواس رغم عدم وجود أدلة مادية كالمخطوطات أو غيرها من الأدلّة إلى أكثر من قرن ببعيد ، باعتبار ان عبد الرّزاق والد الشّهيد سي الحواس و لد بهذه الدّار حوالي سنة 1884 و يبلغ عمر الدار في هذه الحالة 124 سنة هذا من جهة .

– تتميّز مختلف الدّور في واحة مشونش ببساطة بناياتها و بعدها عن التّرف والزّخارف في حين حافظت على نمطها الإسلامي البحت .

– تميّز مواد بنائها بما توفره الطّبيعة المحيطة دون سواه من المواد.واستغلال الموفور من المواد مما يجعلها سهلة وفي متناول الجميع ، و لعل هذا كان سببا في حل العديد من المشاكل في ذلك الوقت ! و ربما هي نفسها التي يتخبط فيها المجتمع اليوم؟

– تميّزت دار سي الحواس عن غيرها من دور الواحة، وقد تفردت في ذلك بتوفرها على مصلى و زاوية و ضريح ، مما يجعل لها أهمية كبيرة عن باقي الدّور في المنطقة ، وخلال زياراتنا المتكرّرة للمنطقة لم نسمع أن دارا تتوفر على هذه المعطيات كلها أو بعضها.

فأما الضّريح هذا فهو يشمل أهل الدّار ، وهي طريقة مستوحاة من مشايخ الزّوايا و الطّرق التي عادة ما يدفنون و يصبحون من بعد ذلك مزارا لتابعيهم .

وعادة ما تتوفر الزّاوية القرآنية في الوطن العربي على مصلى وحتى مسجد على حسب الطّريقة و عدد تابعيها كالزّاوية التّجانية والرّحمانية وغيرها ، و هذا دليل على أن صاحب الدّار كان على دراية بمثل هذه الأمور، مما دفعه إلى التّقليد أو أنه يتبع طريقة من هذه الطّرق فآثر إتباع منهاجها .

– أن أغلب المنشآت الصّحراوية خاصة منها الدور، لا تزال تحتفظ بطابعها الأصيل سواء العمراني أو المعماري، ورغم ما مرّ عليها من ظروف طبيعية وبشرية ، و يزيد من شأنها وقوفها الشّامخ إلى يومنا هذا مقارنة مع المباني التي نراها اليوم.

ولا نجد ما يؤكد هذا الطّرح. سوى قول المهندس المعماري **وولف توتشترمان (Wolf tootchetrman)** قوله " **إن الضّرورة أصبحت ملحّة للاستفادة من العمارة التّقليدية ، بعد أن أدرك المهندسون المتخصصون الأخطاء الكامنة في النّمط المعماري الحديث الذي يطبق لكل الأغراض تطبيقا عشوائيا في كل الأنحاء والأجواء**". (72)

## خاتمة

ويبقى في الأخير القول أن هذه الدراسات حاولت من قبل مختصين في علم الاجتماع و النفس و الهندسة المعمارية علم الاثار...الخ. إيجاد الروابط والمسافات التي من شانها أن تتقاطع فيها العلوم الهندسية بالعلوم الاجتماعية و النفسية، والتي من شانها أيضا أن تشكل مركز اهتمام بالنسبة للمهندس المعماري في عملية التصميم و التخطيط وكذا توزيع المجالات.

كما أكدت على أهمية ودور المسكن في توفير الاستقرار الاجتماعي و التوازن النفسي في حياة الأفراد و الأسر، وان طرق امتلاك الفضاء السكني ترتبط بثقافة الساكن وبمستواه الاجتماعي، كما تعكس تنظيمه وترتيبه صورة الذات لدى الفرد، وترمز إلى المكانة الاجتماعية و إلى تقدير الذات، لذلك فعملية دراسة الفضاء تتجاوز الأبعاد المادية إلى الأبعاد و الدلالات الروحية و الاجتماعية التي تقرا في عملية تصميم وتجهيز وتأثيث المسكن وطرق استغلال كل فضاء فيه .

ولذلك قيل" **أن الإنسان بالفطرة مهندس معماري**". وقيل أيضا " **انك عندما تحلل شخصية أي إنسان فانك بذلك تبني له مسكنا.**

**المراجع والمصادر المعتمدة:**

1- عبد الرحمان الوافي: الوجيز في علم النفس الاجتماعي، دار هومة للنشر والتوزيع (الجزائر)،2012ص18

2- سليماني جميلة: دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي، دار هومة للنشر والتوزيع (الجزائر)، 2011ص ص18-19

3- جيتلي فريدة: علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ،العدد5، دار الخلدونية للنشر والتوزيع(القبة) الجزائر 2011ص99.

4- سليماني جميلة: مرجع سابق،ص17.

5- سليماني جميلة: طبيعة الفضاء المنزلي وعلاقته بالرضا عن الحياة، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية ،العدد5، دار الخلدونية للنشر والتوزيع(القبة) الجزائر 2011ص189

6- فريدة جيتلي: مرجع سابق، ص ص 69-97.

7- لطيفة طبال: نماذج من التنشئة الأسرية من الأسرة الجزائرية مخبر المسالة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة،العدد8، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد خيضر بسكرة(الجزائر) 2011ص118.

8- سليماني جميلة: مرجع سابق ص ص65-66.

9- فريدة جيتلي: مرجع سابق ص98.

10- سليماني جميلة: مرجع سابق ص 38.

11- مجد الدين خيري: العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية عمان(الأردن) 1985ص18.

12- دينكن ميتشل: معجم علم الاجتماع، ترجمة ومراجعة إحسان محمد الحسن ط2، دار الطليعة بيروت(لبنان)،1986ص46.

13- احمد سالم الأحمر: علم الاجتماع الأسرة بين التنظير و الواقع المتغير، دار الكتاب الجديدة (بيروت)،2004ص19.

14- رابح بن عيسى: انعكاسات محو الامية على الوظائف الاسرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة ( الجزائر) 2011/2010 ص ص 117-119.

15- مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة، ترجمة دمري محمد ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)1984ص37.

16-Paul champart de lauwe- famille et l habitation-centre nationale de la recherche scientifique-p13 -

17-mostafa boutefnouchet –la société algérienne en transition-ofifice des publication universitaire-2004 p79

18-Dahmani krimo moudjari messoud – praiscis d habita sociale-revers et

cournnement - ofifice des publication universitaire-alger 2013 p13

19-Paul champart de lauwe- famille et l habitation-–, op.cit p121

20- صدراتي فضيلة: المتغيرات الاجتماعية والثقافية و البيئية للصحة و المرض داخل المجتمع المحلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علة الاجتماع التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) - 2006/2005

21- فريد بوبيش: الاتجاهات العمرانية في ظل طروحات العمران المستديم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع البيئة،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ( الجزائر)2011/2010 ص ص 151-152

22- عماد صولة « سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار: قراءة أنثروبولوجية في السكن التقليدي التونسي » / *Insaniyat إنسانيات*, 2005, 28 | [En ligne],

mis en ligne le 23 août 2012, consulté le 12 novembre 2014.
URL : http://insaniyat.revues.org/5227

23-adad Mohamed cherif- l management et l architecture- edition dar al ouloum annaba(alger)2013 p109.

24/ فضيلة صدراتي: المتغيرات الاجتماعية و الثقافية و البيئية للصحة و المرض داخل المجتمع المحل ،مرجع سابق، ص55.

25- جليلالي بن عمران: أزمة السكن وأفاق التنمية الاشتراكية، ترجمة: عبد الناصر منصور، الموسوعة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص50.

26- نادية رابية: المسكن والعائلة بعد زواج الأبناء، رسالة ماجستير، الجزائر،1990، ص48.

27- guyot (Jean-Claude)- quelle médecine pour quelle société –Enterprise nationale de livre- 1985 pp7-8.

28- جميلة سليماني: دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي: مرجع سابق، ص ص69-70.

29-فريدة جيتلي: علاقة الفضاء المنزلي بالتحصيل الدراسي، مرجع سابق، ص ص 108-109.

30-فضيلة صدراتي: مرجع سابق، ص ص98- 100.

31-السيد عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الجزء الثاني،2002 ص ص 212-215.

32-نفس المرجع: 217-218..

33-سليماني جميلة: مرجع سابق، ص ص 65-67.

34- Bourdieu pierre- esquisse d un théorie de la pratique- Genève-librairie drog-1972 p41

35- . سليماني جميلة : مرجع سابق:ص ص 77-78.

36- bachelard gaston-poetique de l espace –quadrige- p.u.f.1964 .p35

37- محمد محمد جرجيس: سيكولوجية الادراك وتاثيرها على تصميم الفضاءات الداخلية: www . google.

38- فريدة جيتلي:مرجع سابق، ص ص 109-112

39- وهيب سمعان، محمد منير مرسي: الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتب، الدار البيضاء(المغرب) ص265

40- صدراتي فضيلة: واقع الصحة المدرسية في الجزائر من وجهة نظر الفاعلين في القطاع، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص تنمية، جامعة محمد خيضر، (بسكرة) 2014/2013 ص 247

41- بهاء الدين إبراهيم سلامة: الجوانب الصحية في التربية الرياضية، دار الفكر العربي، القاهرة (مصر) 2001 ص 248.

42- فضيلة صدراتي: مرجع سابق، ص259

43- الأنصاري سامية لطفي، محمود أحلام حسن: الصحة النفسية وعلم النفس الاجتماعي والتربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب القاهرة (مصر) 2007 ص 263.

44- فاتن عبد اللطيف: نحو إستراتيجية متكاملة للصحة المدرسية، مجلة الطفولة والتنمية، المجلد 2، العدد 1، الأردن 20001 ص 105.

45- فضيلة صدراتي: مرجع سابق، ص ص260-261

46- سليماني جميلة: طبيعة الفضاء المنزلي وعلاقته بالرضا عن الحياة، مرجع سابق، ص ص 192-194

47- السعيد مزروع: القلق في المجال الرياضي، مجلة دفاتر المخبر العدد الثامن ،جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر) افريل 2011 ص156-157

48- زمام نور الدين: محاضرات في مقياس منهجية البحث، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة ( الجزائر) 2007/2006 ص ص 123-125.

49- موريس أنجرس: منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، ط2، دار القصبة للنشر و التوزيع (الجزائر)،2004 ص

50- مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، ط، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، عمان ( الأردن) 2000 ص 58.

60- موريس أنجرس: مرجع سابق، ص ص 145-146

61- نفس المرجع: ص ص 300- 301

62- عبد الله محمد الشريف: مناهج البحث العلمي، دليل الطالب في كتابة الأبحاث و الرسائل العلمية، ط، مكتبة الشعاع للطباعة و النشر، الإسكندرية (مصر) 1996 ص ص 111-117

63- ربحي مصطفى عليان،عثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق، ط، دار صفا للنشر و التوزيع، عمان (الأردن) 2000 ص ص 113- 114

64- نفس المرجع: ص ص 102- 108

65- زمام نور الدين: مرجع سابق، ص ص 247-252.

66- ربحي مصطفى عليان،عثمان محمد غنيم: مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق،مرجع سابق،ص ص 119- 120

67- مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية ، مرجع سابق ص ص 109-112

68- سليماني جميلة: مرجع سابق، ص ص 294-295

69- اسلي جعفر قاسم: أثر الفضاءات الخارجية على استدامة المدارس، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية – الجامعة التكنولوجية بغداد(العراق)،2011 ص ص 51-53.

70- سليماني جميلة: مرجع سابق، ص ص 276-300

71- فريدة جيتلي: مرجع سابق، ص ص 113-118

72- عبد الحميد علاوة: تطور المسكن الواحاتي- منزل سي الحواس نموذجا- دراسة تاريخية أثرية ،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، تخصص أثار صحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،2007/2006 ص ص 116-117